

36
نيسان - 2017

الغربي
معاً لأجل سوريا

شهرية ناقدة متنوعة تصدر عن «مداد سوريا» للثقافة والإعلام

حرب سوريا
تبتلع شبابها



3 انهيار سد الفرات مسؤولي الأسد والمحتلين

4 الحرب تستنزف الشعب السوري

7 توزيع الكارثة على السوريين.. سلاح أسدي فتاك

8 الكتلة التاريخية والهوية الوطنية الجامعة

9 من استفاد من تيار الغلو في سورية؟

10 ألام "داعش" فتك بأطفال ريف حلب الشرقي

12 الأراضي العامة في جبل الزاوية
تعرض لاعتداءات

14 ناحية سنجار.. أولى بلدة تقصف
بالبطارات الحربية في إدلب

15 نتائج مؤتمرات جنيف من ١ إلى ٥

16 رياضيون تابعوا نشاطاتهم في ظروف الحرب

18 القصف يدمر صوامع الحبوب.. وخسائر
بآلاف الأطنان

20 المخاطر الأمنية تعكر حياة السكان في إدلب

22 توثيق تجارب النضال السري ضرورة
وطنية وتاريخية

23 الخطوط الحمراء في الثورة السورية

24 استخدام أجهزة كتف الألغام في التنقيب
عن العملات الأثرية

26 ٣ ملايين طفل يعيّنون أوضاعاً مأساوية
في سورية

27 مقتل ٣٨٤ إلامياً سورياً منذ بداية الثورة

28 قلعة دمنق.. نشاهد على عظمة
المدينة التاريخية

30 القرحة الهضمية.. من أكثر الأمراض
المنتشرة حول العالم

31 كاريكاتير الغربال

فهرس العدد



الغربال

معاً لأجل سوريا



www.algherbal.com



www.facebook.com/ALGRBAL



@ALGhRBAL

مجلة شهرية ناقدة متنوعة تصدر عن
مداد سوريا للثقافة والإعلام

رئيس التحرير والمدير المسؤول
رامي سويد

الإخراج الفني
محمد الخطيب

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي
كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن موقف
المجلة، وحق الرد مكفول للجميع.

يمكن إرسال المقالات والمشاركات
والردود على المقالات المنشورة إلى
بريد المجلة الإلكتروني:
algherbal.com@gmail.com

يمكن لم يرغب بإدراج إعلان على
صفحات المجلة التواصل مع إدارة
المجلة عبر:

algherbal.com@gmail.com

انهيار سد الفرات مسؤولية الأسد والمحتلين

رامي سويد



حين كنا صغاراً، قال لنا أساتذتنا، في مدارس سورية الابتدائية، إن سد الفرات أهم منجزات «الحركة التصحيحية»، دون أن يوضحوا ماهية هذه الحركة، وأهدافها، ونتائجها.

بعد سنوات طويلة عرفنا أن «الحركة التصحيحية» التي قادها حافظ الأسد والد بشار الأسد، ما هي إلا حركة انقلابية داخل حزب البعث قادها الأسد الأب عام ١٩٧٠، وقضى من خلالها على معارضيته داخل الحزب، ليتفرد مع الموالين له بقيادة الحزب الذي تحوّل حينها من حزب يحوز السلطة بسورية نتيجة انقلاب عسكري حصل عام ١٩٦٣، إلى حزب «يقود للدولة والمجتمع» وفق الدستور السوري الذي فصله الأسد الأب عام ١٩٧٣، وأطلق عليه اسم «الدستور السوري الدائم»، ليوصل رسالة باكراً إلى الشعب السوري مفادها أن «سلطة البعث والأسد ستكون دائمة» وبنص الدستور.

اليوم وبعد مرور ما يقارب سبعة وأربعين عاماً على «الحركة التصحيحية» يترنح سد الفرات ويوشك على الانهيار، ليشكل انهياره المنتظر أكبر كارثة عمرانية وسكانية وبيئية، فالسد يحجز خلفه الآن بحيرة طولها ثمانين كيلومتراً وعرضها ثمانية كيلومترات تحوي نحو ١٢ مليار متر مكعب من المياه.

إن انهيار السد المنتظر سيعني غرق مدن وبلدات الرقة ودير الزور والطبقة والمنصورة ومعدان والبوكمال وموحسن والعشارة، بالإضافة إلى مئات القرى والمزارع المنتشرة على ضفتي مجرى النهر وصولاً إلى الحدود العراقية السورية، ليصل الفيضان بعدها إلى الأراضي العراقية ويتسبب بعدها بغرق مناطق واسعة على ضفتي النهر في الأراضي العراقية. لقد تسبب القصف الجوي المباشر على السد، والذي تشنه طائرات التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة، منذ أيام قليلة، باحتراق غرف وتجهيزات التحكم بالسد، ما أدى لتوقفه عن العمل، وبالتالي تحوّل السد إلى كتلة ضخمة ميتة من الخرسانات والردم، تحجز خلفها كل دقيقة المزيد من المياه.

وبالرغم من النداءات التي وجهها العاملون في السد

والمعنيون من النشطاء السوريين، لإيقاف العمليات العسكرية التي يقودها التحالف الدولي، فقد تواصل القصف على السد، ما أدى إلى مقتل مدير السد وأحد مساعديه، أثناء محاولتهم وبطرق بدائية فتح بوابات المفيض في أعلى السد، وهي البوابات التي تقوم بإفراغ الزائد عن قدرة السد الاستيعابية من المياه.

يتحمل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، و«قوات سورية الديمقراطية» التي يدعمها، مسؤولية تدمير السد المباشرة، وبالتالي يتحمل هؤلاء مسؤولية الكارثة التي ستنتج عن انهياره، لكن نظام الأسد، الذي رعى الإرهابيين، وفتح لهم معسكرات تدريبية، ليرسلهم إلى العراق خلال العشرية الماضية، ليعيشوا فساداً هناك ويخربوا، بتعليمات من إيران، المقاومة العراقية، قبل أن يعيدهم هذا النظام، قبل خمس سنوات، إلى سورية ليحاربوا هذه المرة «الجيش الحر» وفصائل المعارضة السورية، يتحمل المسؤولية أيضاً عما يجري في سد الفرات، فلولا وجود «داعش»، لما كان التحالف موجوداً، ولما حصلت «قوات سورية الديمقراطية» التي تشكل الميليشيات الكردية عمادها على الدعم الدولي لتحارب «داعش».

اليوم توشك أبرز منجزات «الحركة التصحيحية»، وفقاً لمناهج البعث التعليمية، على الانهيار، لكن نظام البعث الذي أنتجته «الحركة التصحيحية»، ما يزال واقفاً في دمشق، على دعائم بنتها إيران وروسيا والولايات المتحدة، غير مكترث بانهيار سد الفرات وانهيار البلاد برمتها وموت وتهجير أهلها.

الحرب تستنزف الشباب السوري

وضحة العثمان

الأفكار القتالية تنتشر بين الأطفال
تحت تأثير من حولهم من آباء أو أشقاء أو أصدقاء، وبسبب الظروف التي يعيشونها، يلتحق كثير من الأطفال بالفصائل والتشكيلات العسكرية، ويبقى أمر انتسابهم غير إجباري، لكن القادة يقبلون انتسابهم، معتبرين أن ذلك ضروري لأن المعركة حرب وجود، على حد زعمهم.

يقول «أبو عمر» الشرعي في أحد الفصائل العسكرية، لـ«الغريال» رفضت قبول أي طفل تحت الثامنة عشر، ومن وقت لآخر أشرح للأطفال بأعمار مختلفة الواقع الذي يعيشونه والأسباب التي تدعوهم للقتال، وأبين لهم أننا في جهاد دفع الأعداء، ولسنا في جهاد فتوحات»، مضيفاً أن، «الكثير من المقاتلين لم يخرجوا بدافع ديني، إنما

للمعاهدات والأعراف المتعلقة، يُحظر تجنيد واستخدام الأطفال دون الخامسة عشرة من العمر، للعمل بوصفهم جنوداً، حيث تعرفه المحكمة الجنائية الدولية كجريمة حرب».

ويضيف «الفرج» أما قانون حقوق الإنسان، فينص على أن سن الثامنة عشرة، هو الحد القانوني الأدنى للعمر، بالنسبة للتجنيد ولاستخدام الأطفال في الأعمال الحربية، وتُضاف أطراف النزاع التي تجنّد وتستخدم الأطفال إلى قائمة العار التي يصدرها الأمين العام للأمم المتحدة سنوياً، وقد رفع البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في المنازعات المسلحة، السن الأدنى للتجنيد الإجباري في القوات المسلحة إلى ١٨ سنة، والذي تعتبر سوريا طرفاً فيه».

تعاني سورية منذ ما يزيد عن ست أعوام من أزمات اجتماعية حادة وأوضاع سياسية صعبة، بالإضافة إلى عمليات عسكرية على كامل التراب السوري، تُوصف بأنها الأخطر على مستوى العالم، ويضاف إلى هذا الواقع السيئ الذي تمر به البلاد، تحول المجتمع السوري كله إلى مجتمع حرب، ما جعل الشباب أكثر المتضررين بهذا الواقع.

ومن الملاحظ انسياق الكثير من الشباب صغار السن خلف العسكرية، ما جلب الكثير من الآثار السلبية في المجتمع، يقول المحامي حسن الفرّج لـ«الغريال» القانون يرفض تجنيد الأطفال، بموجب القانون الدولي الإنساني، وطبقاً



يلاحظ انسياق الكثير من الشباب صغار السن خلف العسكرية



ليس هناك حدود دنيا للعمر عند بعض الفصائل

بالقتال، يقول «أبو عمر» وهو مواطن من ريف إدلب الشمالي، لـ«الغريبال» يجب على القادة عدم الموافقة على انضمام الشباب لفصائلهم، قبل موافقة الأهل، وهذا عكس ما نراه من البعض فهم يرحبون حتى بالأطفال، وهو ما سبب الفوضى والسلوك الخاطئ من قبل هؤلاء الشباب، وبالتالي نحن أمام كارثة حقيقية، وجيل لا يحمل أي قيم واحترام للعادات الأسرية أو المجتمع». ويضيف «يجب على القادة أن يساعدوا في منع الشباب الصغار من الالتحاق بفصائلهم، وبالتالي في تصحيح السلوك الخاطئ الذي يستمد قوته من إيجاد وسيلة ضغط لهؤلاء الشباب على ذويهم، من خلال التهديد في الالتحاق بتلك الفصائل».

الأهالي تحت ضغط التهديد الهروب إلى العسكرية

يخضع الأهالي لتهديد دائم من قبل أبنائهم بالالتحاق بالفصائل العسكرية، وهذا يدفع بالمجتمع نحو انحدار مخيف يهدّد تماسكه، من قِبَل الذين ينبغي أن يكونوا شعلته وقلبه النابض. يقول المرشد الاجتماعي «أبو خلدون» لـ«الغريبال» يتبع الشبان صغار السن أسلوباً للضغط على أهاليهم كلما أرادوا أن يمرّروا سلوكاً غير لائق، في الوقت

يسلم منه كبير ولا صغير، فتقول «كان علي أن أوفر له المال، ثمناً للسجائر والذهاب إلى صالات الإنترنت، فقد كان يسهر الساعات الطوال ولا يعود إلى البين إلا صباحاً، يرافق شبان غرباء لا أعرف منهم أحداً، كنت أخفي تصرفاته عن والده، لسببين، أولهما خوفاً من ردة فعل والده، والسبب الثاني خوفاً أن يلتحق بالفصائل العسكرية».

تتابع «أم عبد الله» وذات يوم وصلت به الأمور لأن يقوم بتكسير الصحن في المنزل، وضرب أخته، حتى أخرج الدم من أنفها، فلم أستطع السكوت، وأخبرت والده فعاقبه، وهدده إذا عاد إلى تلك الأفعال بأنه سيحاسبه حساباً شديداً، وفي الصباح لم أجد عمر، فحاولنا البحث عنه ولم نجده، إلى أن وجدنا صورته بعد شهر ونصف على إحدى صفحات الإنترنت وهو شهيد، ومنذ ذلك الوقت لا يعرف النوم إلى عيني طريقاً، لن أسامح نفسي على إخبار والده، كان يجب أن أتحمّل كل شيء حتى يبقى في المنزل».

مطالب بعدم قبول الشباب صغار السن في الفصائل العسكرية

ليس هناك قواعد عمرية عند بعض الفصائل العسكرية، بما يخص الحد الأدنى من العمر المطلوب للالتحاق

لللظم الموجود من قبل نظام الأسد، وكثير منهم هم أبناء المناطق التي يقاتلون فيها».

أما «أبو محمد، وهو معلّم في مدرسة خاصة، يقول لـ«الغريبال» يوجد بين طلابي مجموعة من الأطفال فقدوا آباءهم في المعارك، وبعضهم لديه رغبة بالثأر، لكنه يذكرهم مراراً بفكرة، أنّ الجهاد بالعلم أيضاً، وليس بالسلاح فقط».

المجتمع السوري مجتمع شاب

يقول الباحث الاجتماعي ياسر الشامي «يمثّل الشباب في المرحلة العمرية ما بين ١٥ إلى ٢٩ عام أكثر من ثلث سكان المناطق الشمالية من سوريا، وهو ما يطلق عليه البعض بالطفرة الشبابية بمعنى أن المجتمع السوري هو مجتمع شاب، ويُفترض أن يكون نابضاً بالطموح والتطور والأمل، لأن الشباب دائماً يُنظر إليهم كطاقة ومحور للتغيير، أما اليوم فالشباب كجزء من المجتمع السوري، ما زلوا يتحدثون ويبحثون عن مخرج للأزمة، لكن هناك تغيير مخيف في السلوك عند الشباب السوري، وتوجّه نحو العنف وحمل السلاح».

«نزار» شاب من مدينة حماة يبلغ من العمر (١٥ عاماً) يقول لـ«الغريبال» قرّرت أن أغادر مدينة حماة إلى المناطق المحررة، التي تقع تحت سيطرة المعارضة، فكانت وجهتي بلدة كفرسجنة بريف إدلب، قمت بالانتساب لأحد الفصائل المقاتلة في المنطقة، وأقسمت أنني لن أترك السلاح إلى أن يسقط النظام، وأعود إلى مدينتي التي هاجرت منها، وأمي غير راضية عني، ولكن لن أكون جباناً وسأحاول إقناع الشباب بالالتحاق بالجهاد»، مضيفاً أن، «العديد من الأمهات حذرن أبنائهن مني ونصحنهم بالابتعاد عني».

خسارة بعض الأمهات لأبنائهن كانت درساً للأخريات

تروي «أم عبد الله» لـ«الغريبال» قصة ولدها عمر الذي كان دائم الغضب ويضرب إخوته، كما كان كثير الأذى، فلا

أختي ولم أرها منذ سنة كاملة». يتم تجنيد الشبان عن طريق الإنترنت والمواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، التي شاع استخدامها كثيراً في سوريا، بعد تراجع قبضة النظام الأمنية، يقول الأستاذ «عمر» وهو مهندس حاسوب، لـ«الغربال» يهمل الكثير من الناس أبناءهم، ولا يراقبونهم أثناء تصفح الإنترنت، بل إن الكثيرين منهم يمضون ساعات طويلة في مقاهي الإنترنت، دون أن يسأل عنهم أهاليهم، وهذا يعرضهم لمخاطر عديدة، كالتعريف على أشخاص سيئين، يحرضونهم على حمل السلاح والانتقام، ومنهم من يرغبهم بالعسكرة، حباً في السلطة والمال».

كل هذه الأسباب حرفت الشباب عن الموضوع الذي ينبغي أن يركزوا عليهم، لمحاربة الأعداء بأكثر من سلاح، فجيئات القتال تخص بالمقاتلين، لكن ما يرقى بالمجتمعات قبل السلاح، هو التسلح بالعلم والثقافة.

الذين هم تحت سن الثامنة عشرة بفصائل لها اتجاهات مختلفة، ما أجبر الأهالي على الدفاع عن مواقف أبنائهم، رغم عدم قناعتهم بما يتبعون من تيارات، وما يمارسونه من أعمال قتالية، كثير منها ضد منتسبين لفصائل أخرى». ويضيف «لقد استشهد كثير من أبناء المدينة على يد فصائل أخرى، جراء خلافات داخلية، وهذه الحوادث أدت إلى إيجاد عداوة وخلافات كبيرة بين سكان البلدة، فحملت عائلات السلاح ضد أخرى، وساد الخلاف وسالت الكثير من الدماء».

ومن جانبها تقول «أم إبراهيم» من ريف إدلب، لـ«الغربال» قُتل أحد أبنائي على يد إحدى الفصائل المتشددة، وبعد فترة اكتشفت أن أحد أبناء أخواني هو من قام بالإبلاغ عنه، بتهمة الردة، فكيف أستطيع أن أغفر له دم ولدي، وهو من شارك في تلك الجريمة»، مضيفاً «لقد كان ولدي شاباً خلوفاً ويحب الخير للجميع، وعلى إثر ذلك قمت بمقاطعة

الذي كثرت فيه التصرفات السيئة». ويضيف «هناك انتشار مخيف للعلاقات الغير محترمة بين الآباء والأبناء، فبعض الشبان بدؤوا يتدخلون في واجبات أهاليهم وبعضهم منع أخواته الفتيات من الذهاب إلى المدرسة، ويتدخلون في طريقة لباس أخواتهم، بل وباتوا يمنعونهن من زيارة أقاربهن، حتى بيوت أعمامهن وعماتهن، وهذا كله عائد للفوضى التي انتشرت في المجتمع، إضافة إلى فوضى السلاح وانتشاره وبيعه في المحال العامة».

صراعات عائلية أبطالها شباب صغار

لقد أدى دخول هؤلاء الشباب لساحات القتال وبدون وعي لما هم مقدمين عليه، والتحاق كل منهم بفصيل يحمل توجهاً مختلفاً، إلى مشاكل ومصائب كبيرة، حلت بالأسر السورية، التي انسأقت خلفها مجبرة.

يقول «أبو أحمد» (٤٧ عاماً) من مدينة كفرزيتا في ريف حماة، لـ«الغربال» التحق عدد كبير من شباب المدينة



الجهاد بالعلم وليس بالسلاح فقط (خلف جمعة)

توزيع الكارثة على السوريين

سلاح أسدي فتاك



إبراهيم العلي

في سوريا مؤامرة خارجية ويمتنعون عن ترك البلاد على هذا الأساس، لم ترحمهم آلة الحرب الأسدية، فمن حواجز قطعت أوصال المدن حتى جعلت الحياة العامة خارج المنازل شبه متعذرة بل أشبه بمعجزة، وأذلت الكبير والصغير، وخلقت علاقات اجتماعية مبتذلة غير معهودة في المجتمع السوري، إلى بيروقراطية انغمست في الفساد بصورة مضاعفة عن السابق، بحيث تحولت حياة المواطن السوري إلى قطعة من الجحيم يمتني نفسه على الدوام بأن يكون ذلك اليوم الذي يستيقظ فيه ليجد أنها مرحلة مرت وانتهت قريباً، إلى عصابات التشبيح والتعفيش والاغتصاب وسرقة الأعضاء التي أصبحت تشبه الكابوس الذي تعايش معه السوري نظرياً، معولاً على أمل أن يكون مجرد كابوس وأن لا يشاهده يوماً.

أما قصة التشرد واللجوء في دول الجوار أو بقية دول العالم فهي مسلسل لا تنتهي حلقاته من العذاب والذل إلا لمن كان من أصحاب الأموال الطائلة التي تمكن من اصطحابها معه، فهي تكفيه مؤونة الغربة وتدفع عنه الحاجة إلى الغير، على اختلاف أشكالها، أما من كان يظن أنه أخرج مبلغاً مالياً كبيراً جناه من ثمن منزل أو عقارات كان يملكها، فقد صدم بكلفة المعيشة الهائلة التي تكبدها بعد خروجه، ليجد نفسه يبدأ مجدداً من الصفر أو قريباً منه.

هو سلاح توزيع الكارثة على أكبر قدر ممكن من شرائح المجتمع السوري إذن، استخدمه الأسد عن علم ودراية، وواطأه عليه بعلم أو بجهل الكثير من دول العالم وأكثر دول الجوار، ولم ينجح من انتقام الأسد إلا أقرب مقربيه وكبار شبيحته ووزراء حكومته، فهؤلاء عدته وعبيده الذين لا يمكن له أن يحتفظ بعرشه من دونهم، إذ لا بد لكل ملك يعتلي عرشاً من عبيد، ولكن ثورة الشعب السوري رغم كل ذلك استمرت وواصلت طريقها، ومهما اعترتها من منغصات وانحرافات أثبتت أنها لن تتوقف حتى تقتلع جذر الفساد والاستبداد، ولن تخبو جذوتها حتى تبدد الظلام، أو يطلع صبح الحرية، أليس الصبح ب قريب؟

وفقدوا بعض أهلهم وأطفالهم أمام أعينهم، وعانى كثيرون منهم من الإصابات المزمنة، وشرد أكثرهم من مناطقهم التي خلّقوا ونشؤوا فيها ولا يعرفون غيرها، إلى مناطق أخرى ليست أحسن حالاً، أو إلى مخيمات لا تتحقق فيها أدنى المعايير الإنسانية، ومن لم يشهد شيئاً من ذلك كفاه الخوف الدائم على نفسه وأطفاله، ذلك الخوف الذي تحول إلى جزء لا يتجزأ من هويته ونفسيته التي يتميز بها، حتى عندما يغادر البلاد، فتراه كلما سمع صوت طائرة في السماء ارتعشت أطرافه فزعاً قبل أن يتذكر أنه ليس في سوريا «الأسد».

الدمار الذي لحق البيوت التي بناها السوريون في طول البلاد وعرضها بشقاء العمر وعرق الجبين لتكون منازلهم التي تؤويهم بعز وكرامة، بعيداً عن ذل الإيجار واحتضان الأهل، شاهد على طبيعة الهمجية التي واجهتهم، ولم تفرق بين أحد منهم على أساس توجهه السياسي.

كذلك الحال بالنسبة لمصالحهم ومهنتهم وأرزاقهم، فهي كلها تعرضت لدمار منظم وممنهج، نظراً لتعمد الأسد ضربها، لكنه عشوائي من حيث أنه طبق فكرته بأن فقدانه العرش في سوريا، يعني فقدان سوريا، كل سوريا، الأمن والاستقرار والرخاء، وتعميم الدماء والخراب والبؤس على أهلها؛ عقوبة جماعية من الطاغية للشعب الثائر.

الأسد وزمرته الحاكمة يعتقدون أن كل سوري يحمل قدراً معيناً من المسؤولية عن الثورة، فمن تصدر الصفوف الأولى وعلى المستويات السياسية والإعلامية والعسكرية «جرمه» واضح بالنسبة لهذا النظام، أما الحاضنة الشعبية فـ«جرميتها» هي احتضان الثوار، بما فيها تلك الأوساط الشعبية التي حاولت أن تقمع ثوارها بنفسها ثم فشلت، فهذا الفشل كفيلاً باستحقاق العذاب وإقامة الحد بالنسبة لآل الأسد.

أما أولئك الذين ما زالوا يقطنون في المناطق العالقة تحت سيطرة النظام، بما فيهم أولئك الذين ظلوا سنوات يعتقدون أن ما يجري

احتار المعلقون على ما يجري في سوريا بين وصفه بالمأساة أو الكارثة أو الهولوكوست أو المسلخ، لكنهم لا يختلفون في أنها واحدة من أبشع الكوارث الإنسانية في العالم منذ الحرب العالمية الثانية، ومن ثم تحولت سوريا بفعل فاعل معلوم هو بشار الأسد وزمرته الحاكمة إلى ثقب أسود، لا يصلح للعيش بأمان وكرامة على الإطلاق، هذا بالنسبة لمؤيديه فما بالك بمن يعارضه فضلاً عن شارك بالثورة عليه؟ لقد أعلن بشار الأسد في العديد من خطابه ومقابلاته في الشهور الأولى للثورة، أن سقوط نظامه ستكون له ارتدادات على جميع أنحاء العالم، وهو تهديد فهمه الغرب جيداً، أو لنقل فضّل أن يفهمه وينصاع له على أن يقوم بواجبه الدولي، في عدم توفير الغطاء أو الحماية للمجرمين، ما أدى إلى إطالة عمر النظام، لكن تهديدات الأسد بتوزيع الدمار على العالم، كان المقصود بها على ما يبدو السوريون بكل فئاتهم وشرائحهم، تقريباً وليس العالم.

لم يتوان الأسد في توزيع كوارث الحرب التي تسبب بها جملة وتفصيلاً، على جميع السوريين حتى باتت الجنسية السورية كارثة وبلاء، يلاحق السوريين أينما حلّوا وارتحلوا. فمن كانوا يقطنون المناطق المحررة، ولو من باب الصدفة، بمن فيهم أولئك الذين لا تعنيهم الثورة في شيء، طالتهم حمم القصف وقذائف النابالم والسلاح الكيميائي والبراميل المتفجرة،

الكتلة التاريخية والهوية الوطنية الجامعة



أحمد مظهر سعدو

إجرائي سريع، يمسه بلباب المجتمع وأنساقه، ويمنع مسألة الانهيار بل ويلجمها. يرى غرامشي أنه «لا يمكننا أن نغفل دور العقل في تشكيل الوحدة، على ضوء إدراك أن القوة تتجسد في الوحدة، وخلق نظام هرموني يسع الجميع ولا يستثني أحداً. إن اتحاد هذه المتناقضات يؤدي إلى الحركة والتطور الذي يساهم فيه المثقف بشكل كبير «وهذا المثقف هو ما يسميه (غرامشي) بالمثقف العضوي، حيث يؤكد أن «فعل كل شخص يرتبط بثقافته، وهذه الثقافة هي بيئته، التي تعني أن كل الناس يفكرون بنفس الطريقة في تلك البيئة».

ويبدو أن المثقف العضوي لديه هو من يلعب دور ذلك المحرك الأهم والرئيسي للكتلة التاريخية، وهو من يكشف، في بعض الأحيان، عن عجز هذه الكتلة أو الإعلان عن تفهقها وبالتالي ضرورة المناداة بكتلة جديدة تحل محلها، عبر بناء جديد لها. وهذا يضع مسألة الكتلة التاريخية في مضمار وإمكانية التغير المستمر، في حال ضرورة التجديد، أو الانتقال بذاته.

في لحظات التغير المجتمعي والوصول إلى كتلة تاريخية جامعة، تكون مسألة الحرية أكثر ما تكون بعيداً عن الانغلاق أو التعصب أو التقوقع على الذات ورفض الانفتاح على الآخر، بل لابد لها من وعي كل المتناقضات ومن ثم احتضانها، وهي أبعد ما يكون عن فكرة الحزب الواحد أو القائد أو الفكر الشمولي.

نحن اليوم أحوج ما نكون إلى امتلاك هوية وطنية جامعة، وكتلة تاريخية، تكون حاملاً لها، كي تستطيع التصدي إلى عملية إعادة تشكيل التاريخ على متغيرات جديدة، ترفض القطيعة مع البنى الأساسية للهوية الوطنية السورية الجامعة، التي اتكأت من خلالها ثورة الشعب السوري على الحرية والكرامة. وهي التي تنفتح على تاريخ جديد، يمكننا من ضمان حياة أفضل وغد أكثر إشراقاً وعموماً، «إذا كانت السياسة هي تدبير الاستعجال، فإن الفعل السياسي هو إضفاء الفعالية في معالجة المستعجل».

الجامعة، وغير المفردة، التي يكون أساسها الفرد السوري المندرج في أتون الجماعة، حيث لا فكاك بينهما، خدمة لمستقبل الوطن السوري، والانتماء إليه وليس لأية انتماءات أخرى ما قبل وطنية، أو ما قبل إنسانية. الهوية الوطنية ليست مجرد تسميات، وليست مجرد غطاء، بل روح تشكل أساس الانتماء، تجمع، توحد، لا تفرق ولا تبعثر، بل ولا تسمح لكل الظروف الخارجية أو الداخلية، الإثنية، وغير الإثنية، أن تمارس فعلها التفتيتي المتحرك أثناء الحروب، وفي لحظات التدخل الخارجي، أو العودة إلى بعض ما هو متشدد أو متعصب وشوفيني.

في الحالة السورية تكون الخشية دائماً، وعبر فناء جيل أو أجيال، من أن تكون دوامة الحدث الدموي والقاسي تعطي الفرصة لإبراز هويات أخرى، لا تتلاقى مع الهوية الوطنية الجامعة. يعتقد البعض أن «الواقعين تحت حصار قوى مهيمنة أخذت هويتهم بعيداً عن جوهرها وأفسدت قيمهم، وأدرجتهم في نظام معين هم يبحثون لأنفسهم عن سبيل للخلاص من (ضغط الهوية) الذي حُوصروا فيه».

لكن يبقى السؤال هل يسمح الشعب السوري (في ظروفه القاهرة) أن يكون ضمن هذا المتحرك المجتمعي، وبالتالي هل يمكن أن يكون سبيل الخلاص بعيداً عن العقل المجتمعي الجامع الموحد، وهل يمكن ترك كل العوامل الخارجية أو الداخلية لتفعل فعلها سلباً في الآن السوري، وهل يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي دون إمكانية اتخاذ موقف حازم حيال (فيروس) تحريف الهوية أو إفراغ الهوية من محتواها، وبالتالي هل من إمكانية لهوية وطنية غير جامعة؟ هنا يبرز أمامنا مسار الكتلة التاريخية الجامعة التي اشتغل عليها مجتمعياً في إيطاليا (أنطونيو غرامشي) في لحظات زمنية معينة، كانت أقرب للحالة السورية التي نعيش، ومتساقطة مع منعطفاتها.

الكتلة التاريخية التي طرحها (غرامشي) تكون الحامية للهوية، والحل الذي يوقف استمرار الانهيار المجتمعي والوطني المتسارع، في بعد

في أوقات الحروب وفي سياق حالات التغير المجتمعي المتحركة بسرعة، تكون الهوية بحد ذاتها عرضة للضياع، ولعدم القدرة على مواصلة الوجود، فالانتقال البنيوي للمجتمعات، وماهية الحركة والانسحاب السريع، وإعادة رسم بنية جديدة للمجتمع، كل ذلك يأخذ بعداً هشاً وقابلاً (في كل آن) لحالة جديدة ومتجددة، من التكون وإعادة الاتساق المنطقي، في مرحلة تتسم بالمفاجآت والتعديلات المنافية للماهية العلمية للناس وتجمعها، مما يترك الأثر المباشر على جموع البشر، واللحمة الوطنية في مجملها.

الهوية عادةً هي التي تعرّف الإنسان بنفسه، وتعيّنه على وضع نفسه أو توضعها في المنعرج الأصح، بدلالة عالم القيم، الذي خرج منه، أو ينتمي إلى منابعه، ولعل مسألة الحماية للذات المجتمعية، والتكوير حولها ومعها يندرج في سياقات الهوية، وما يدور حولها أو ما ينبثق عنها.

في الوطن السوري (هذه الأيام) تبرز مسألة الهوية الوطنية الجامعة ودلالاتها وأهميتها، وضرورة الانتباه إلى الحفاظ عليها أو إعادة رسمها، بما يناسب التغيرات المجتمعية التي لا تتعارض مع كينونتها، ولا تتنافر مع القيم الأساسية التي قامت على هديها عبر سنين طويلة، متكئة على الوطن الجامع الموحد أولاً، والبعد القيمي المتلاقي مع العديد من المعطيات

من استفاد من تيار الغلو في سورية؟

الجماعات، هذا إذا لم نقل إنه صانع لها أصلاً.

إن تيارات الغلو، هي تيارات خدمة وظيفية، أدركت ذلك أم جهلت، ولا حل إلا بهجران الغلو، والإقبال على طلب العلم والوعي من أهله، لذلك فمما يجب أن ينتبه له الحريصون اليوم، هو الاهتمام بالأنشطة التي تُعنى بالرباط على عقول الشباب، فتبين لهم صحيح الأفكار من سقيمها، وفي الساحة اليوم نماذج مشرّفة، كما هو الحال في حي الوعر بمدينة حمص، وفي الغوطة الشرقية بريف دمشق، حيث تنشط النوادي الفكرية التي تسعى لترسيخ المعارف الصحيحة، وحراسة المفاهيم من التحويل والتزوير، وهذه التجارب ينبغي أن تعمم، ويستفاد منها في مناطق أخرى.

إن الناظر في تعاليم الإسلام يجد أنه من القواعد المطردة «أينما وجد الغلو وجد ذمه»، قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}، وفي الحديث: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو».

والوسطية كما أشار لها القرآن الكريم هي رمز لهذه الأمة الوسط، وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً، فالوسطية فضيلة بين رذيلتين، رذيلة الإفراط، ورذيلة التفريط.

والإسلام دينٌ وسط يأمر الأمة بالالتزام الصراط المستقيم ويحذّرها من الخطوط المنحرفة يميناً والمنحرفة يساراً، وأمة الإسلام هي أمة العدل والاعتدال، التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يميناً أو شمالاً عن خط الوسط المستقيم، ومن كان هذا حاله فأني لطاغية أن يستفيد منه، وأن يستخدمه! إنه أوعى من ذلك بلا شك.

العلم الذي يمكن أن يبصّره بالسلوك الصحيح، لأنه لا يرى في العلماء إلا ممبغة، ويقتصر على ما فهمه خطأً، وهو بذلك يرفض الحق عناداً واستعلاء وهذه من أخسر الصفات، لأن العنيد يأبى الانقياد للحق، ويؤثر إرضاء هوى نفسه.

والغلو بالأصل هو انحراف سلوكي، وعدم نضج فكري، يتغرّب الفرد عن ذاته وفطرته قبل أن يتغرّب عن مجتمعه ومحيطه، «ويعاد بناؤه من جديد بفكر وسلوك مختلفين، ويفقد بذلك النظر للألوان المختلفة، فلا يكاد يرى إلا الثنائيات كالأبيض والأسود، والمؤمن والكافر».

والغلو ظاهرة، بمعنى أنه يظهر إن توفرت أسباب ظهوره، ويغيب إن غابت، ولا شك أن ظاهرة الغلو قد تنتعش فترة من الزمن، لكن الموت مصيرها المحتوم لأنها تحمل في بنيتها كامل عوامل السقوط، وقد أثبتت الوقائع منذ ظهور الخوارج وحتى يومنا هذا أن التيارات المتشددة لم تحل قضية أبداً، بل على العكس، فإنها تزيد الخلاف، وتوسع دائرة الصراع، وتستبيح دماء الأصدقاء قبل الخصوم، ومع ذلك فلم يسجل لنا التاريخ أنها حسمت معركتها في فترة ما، أو استقرّ لها الأمر في بلد ما.

لا شك أن نظام الأسد هو الرابع الوحيد من تيار الغلو، ذلك أن إرهاب الدول الديكتاتورية قد يُتغاضى عنه، لكن تيارات الغلو لا يغض عنها طرف القوى الكبرى، فسعى الأسد جاهداً للقضاء على التيار المدني الثوري، لخلق هذه المعادلة أي إما القبول بإرهابه وإما «إرهاب معارضيه»، ويبدو أن العالم يتجه لمباركة إرهابه وحمايته، ضمن هذه المعادلة غير الأخلاقية، بالرغم من أن إرهاب الدول والأنظمة سابق على إرهاب



إبراهيم إسماعيل

يتذكر الكثير من المتابعين للشأن السوري أن نظام الأسد وصم الثورة بالغلو منذ انطلاقتها، وقد كانت تهمة «العرعرة» ملازمة لكل مناهض لحكمه ولو كانت ممثلة مسيحية، أو مغنٍّ درزي، كما يجمع المتابعون أن الخطاب المدني للثورة استمر فترة طويلة، وأن تيار الغلو لم يبدأ بالتكون حقيقة إلا في ٢٠١٣م، فمن استفاد من هذا التيار في الساحة السورية؟

يمكننا القول إن الثورة لم تستفد من هذا التيار، ذلك أن تيار الغلو حاول اختطافها وحرفها عن مسارها، بل إنه واجهها، ونكّل برجالها، وأهان رموزها، وسلبها أرضها، ولم يحترم حاضنتها الشعبية، ثم إنه شوّه صورتها، ومنح الحجاج والمبررات لكل من هبّ ودبّ من الدول لرؤيتها حرباً عبثية لا حل إلا بإخمادها، وعلى هذا فالثورة من أبرز ضحايا هذا التيار.

كما يمكننا القول إن الغلاة أنفسهم لم ينتفعوا من غلوهم، فهم أول حطّبه، ذلك أن الغلو يهلك أول ما يهلك صاحبه، وأن مشاريع الغلو هي مشاريع عدمية فالمغالي يستمرئ التورط في مسالك طائشة، ويغلق بوابة عقله أمام

الغام «داعش» تفتك بأطفال ريف حلب الشرقي

مصطفى أبو شمس

إيجار المنزل عشرة آلاف ليرة فقط.
في البداية قدم وحده إلى القرية، وأمضى في البيت عشرة أيام، قام بإصلاح أبوابه وبعض الأشياء التي تكسرت، وقام بمراجعة المجلس المحلي في القرية للبحث عن ألغام محتملة، لم يُجبه أحد، وبعد أن يُنس من قدومهم، لجأ إلى أحد المدنيين الذين يعملون في فك الألغام، حيث يتقاضى عن كل لغم مبلغ ٢٥٠٠٠ ليرة. وجد داخل حديقة المنزل ثلاثة ألغام، وكان عليه أن يدفع

أمام «مشفى الدولة» في ولاية غازي عنتاب التركية كان يجلس القرفصاء، وهو يحمل سيجارة في يده، تكاد تحرق أصابعه دون أن يشعر، فجأة بدأ يجهش بالبكاء، لم يستطع ماهر أن يحتمل ما آل إليه حال عائلته، بعد أن شعر أنه ربما يكون السبب في فقدان ولده بصره، بعد أن أصرّ على عائلته وعائلة أخيه «خالد» للذهاب نحو القرى المحررة في الريف الشرقي لمدينة حلب، بعد أن ضاقت الحياة في الريف الغربي، وأصبح الحصول على بيت في مدينة «الدانا» التي كان يقطن بها، يحتاج إلى ثلاثين ألف ليرة سورية، كما انعدمت فرص العمل في هذه المناطق ولم يبقَ أمامه سوى البحث عن بديل.

كانت القرى الشرقية من مدينة حلب قد بدأت بالتحرّر من سيطرة تنظيم الدولة، في سباق بين قوات سوريا الديمقراطية من جهة، وقوات درع الفرات التي تضمّ الكثير من فصائل الجيش الحر من جهة أخرى، وكانت الحياة قد بدأت تسري في عروق تلك القرى من خلال عودة الكثير من أهلها إليها، وقدوم الكثير من العائلات التي كانت محاصرة في مدينة حلب للسكن في هذه القرى، وعودة التعليم إلى المدارس، وانتعاش بعض الاسواق التجارية منذ شهر آب من عام ٢٠١٦.

الهاجس الوحيد الذي كان يؤرق الأهالي هو الألغام التي زرعها تنظيم الدولة، قبل انسحابه من هذه القرى، الألغام التي نشرها بطريقة عبثية وفوضوية وبدون خريطة وكيفما شاء، في جدران المنازل على شكل «بلوكات غير مكشوفة» أو تحت بلاط الأرضيات أو في داخل الأضواء، وعلى الطرق وفي الأراضي الزراعية.

بعض المنظمات أعلنت عن تطوعها لنزع هذه الألغام، ولكنها لم تصل إلى جميع القرى، ولا إلى الألغام التي شكلت امتداداً لمسيرة القتل، التي بدأها التنظيم مخلقة المئات من الشهداء والمصابين وفاقي البصر أو مبتوري الأطراف كضحايا لا ذنب لهم إلا أنهم أرادوا العودة إلى منازلهم.

«ماهر» ابن حي الحيدرية في مدينة حلب، الذي اختار قرية «كفرة» بالقرب من مدينة أعزاز، وذلك لأنها حُررت منذ أربعة أشهر، وكونها قريبة من مركز المدينة، حيث سيبحث عن عمل مع أخيه في بيع الخضار هناك، وكون



الطفلين، وحمل ماهر طفله، وضعناهم في شاحنة وتوجّهت بهم نحو مشفى سجو» هكذا بدأ خالد حديثه ليكمل بأنّه لم يكن يشعر بأي شيء، عينا طفله كانتا تتزفان وكان يتكلم بصوت مرتفع ويصرخ بـ«ياالله» وضعت سترتي عليه لأدفته ووضعت الآخر في حضني، شعرت وقتها أن قلبي قد سقط على الأرض، في مشفى سجو تمّ تحويلنا إلى مشفى «كيليس» للعلاج لعدم قدرة أطباء المشفى على فعل شيء لهم، على حد قول أحدهم.

في مشفى كيليس فُرقت العائلة، تركوا ولدي محمد وابن أخي ماهر أحمد في مشفى كيليس، بينما تم تحويلي مع ابني محمود لمشفى «أديمن» مرّت ساعات طوال علي وأنا منقسم بين خوفاً على محمود الذي أدخل إلى غرفة العمليات في أديمن، ومحمد وابن أخي الموجودين في كيليس وليس معي وسيلة اتصال ولا أعرف ماذا يحدث هناك.

في مشفى كيليس بقي الطفلان لمدة يوم واحد، بعد أن قاموا بتنظيف جراحهم وتغطية أعينهم، يقوم الطبيب بإجراء عملية لهما في اليوم الثاني، فقد أحمد بصره مع أمل بسيط زرعه الطبيب التركي في داخل نفس ماهر، عندما أخبره عن طريق المترجم أنهم سيقومون بزراعة قرنية لأحمد ثم عليهم بالدعاء والانتظار، كما فقد إحدى قدميه من الكاحل، بينما فقد محمد ابن أخيه إحدى عينيه، وامتلاً جسد الصغير محمود بالشظايا.

حوّل الأطباء أحمد إلى مشفى الدولة في عينتاب، بعد خمسة أيام لإجراء زراعة قرنية، في عينتاب كان الطبيب يصرخ لترك قدم الطفل بلا علاج، ما أدى إلى حدوث «غرغينيا» اضطروا بعدها إلى بتر جزء آخر من القدم، وأكد الطبيب هناك عدم الحاجة لزراعة قرنية للعين المتبقية، فقد بدأ أحمد يرى الظلال.

بجانب السرير كان ماهر يقف قبالة وجه طفله، يحرك يديه كل برهة من الزمن، ويسأل طفله إن كان فعلاً يرى ما يحدث، عندما كان يجيبه أن شيئاً مر من أمام عينه، وتحرك كان ماهر يحبس دمه يتوجه إلى السماء ويحمد الله ثم يخرج ليبيكي.

بينما يسأل الطفل من حوله، هل سأرى من جديد، وهو يحاول أن يضغط بأصابعه الصغيرة على هاتف والده، علّه يرى الألوان من جديد.

الأطفال الثلاثة ليسوا إلا جزءاً من مئات المدنيين، الذين راحوا ضحايا الألغام، التي لا توجد إلى الآن آلية للكشف عنها، والتي ما زالت تملأ القرى التي تحرّرت من تنظيم الدولة، وضحايا إهمال المجالس المحلية والمنظمات الإنسانية، التي لم تعطِ هذا الأمر أي اهتمام.

مبلغ ٧٥٠٠٠ ليرة للرجل، اطمأن لخلو بيته من الألغام بنفسه، بعد أن خاطر بالمشي في كل بقعة من البيت، وفتح كل النوافذ والأبواب ولمس كل المصابيح الكهربائية. كما أن مرور الأغنام في حديقة بيته الغير مسوّر، زاد من طمأنينته، ليأتي بعائلته وعائلة أخيه ليسكنوا في البيت. مرّت أيام في سكنهم الجديد، غياب قصف الطائرات شكّل مصدر حياة وسعادة للعائلة، التي أمضت في حي الحيدرية سنوات الثورة، رغم البراميل والموت المحيط، وفي ٢٨/١/٢٠١٧ وبعد أسبوع واحد من استقرارهم في البيت، كان الأطفال يلعبون في حديقة المنزل، فانفجر لغم أرضي بعد أن «داس» عليه الصغير أحمد ٨ سنوات. طفله أحمد وطفلاً أخيه محمد ومحمود، كانوا ضحية هذا الانفجار «لا أعرف من أين أتتني هذه القوة، حملت



الأراضي العامة

في جبل الزاوية تتعرض لاعتداءات

هاديا المنصور

مغايراً لبنائها منزلاً في أراضي الدولة، فتقول «سابقاً كنا بحاجة لرخصة بناء من البلدية وهذه الرخصة تكلف الفقير ما يعادل ثمن منزل آخر، وهذا السبب كان يدفع البعض للبناء خلسة حتى لو كان على أرضهم الخاصة، خوفاً من أن تقوم البلدية بمنعه». أسباب أم أحمد وغيرها ممن تعدوا على أملاك الدولة يحاول تفسيرها المهندس سمير البيوش، وهو موظف سابق في المساحة، فيقول لـ«الغربال» هناك نظرة تقليدية متوارثة لدى أغلب السكان، وهي النظر إلى الأملاك العامة على أنها أملاك يمكن التعدي عليها، أو في أحسن الأحوال الاستهتار بها، مشيراً إلى أن، «التعدي على أملاك الدولة لا يعدّ من وجهة نظر السكان من المحرمات، بل هو في نظر البعض

أملك أرضاً لأبني عليها منزلاً، كما أنني لست قادراً على شراء أرض، حتى بعد مدة من الزمن، إن بقي الحال على ما هو عليه من غلاء وقلّة فرص عمل، لذا لجأت لأراضي الدولة لأبني منزلاً»، ويضيف مبرراً «لست الوحيد فهناك المئات ممن أقاموا منازلهم على أراضي الدولة وأنا فعلت مثلهم». أما بالنسبة لأبو عمر (٤٥ عاماً) فهو يعزو سبب بنائه منزلاً في أراضي الدولة إلى كونها جبلية والبناء فيها يكون قوياً، وأقل تكلفة من غيرها من الأراضي، يقول لـ«الغربال» أخي بنى منزلاً في أرضه الزراعية، وهو يضطر في كل مرة أن يدعم بناءه المتهالوي، لأنه مبني على أرض هشة، وهذا السبب دفعني للبناء هنا». غير أن أم أحمد الأرملة تمتلك سبباً

شهدت المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في إدلب وريفها اعتداءات على الأراضي العامة (أملاك الدولة) وسط تجاهل للمخططات التنظيمية التي تحمي المدن من التضخم والبناء العشوائي، إضافة لاستغلال وجود الفوضى في البلاد وعدم وجود سلطة رادعة لهذه التجاوزات، تقوم بحماية الأملاك العامة وتمنع التعدي عليها.

أسباب تعدي السكان على أملاك الدولة

إنّ معظم من تعدوا على أملاك الدولة هم من فئة الفقراء والغير قادرين على امتلاك أرض، نتيجة ضعف إمكانياتهم، إضافة إلى أشخاص يملكون دوافع أخرى، يقول «وائل» وهو من أهالي مدينة كفرنبيل لـ«الغربال» لا



التعدي على أملاك الدولة لا يعدّ من وجهة نظر السكان من المحرمات - (خاص الغربال)



البعض يعتبر الاعتداء انتقاماً من النظام - (خاص الغريبال)

العائلات إلى قضاء معظم وقتها خارج المنازل خوفاً من القصف، ولكي نخترع معاناة التشرد والنزوح قمنا ببيع منازلنا وبناء منازل في منطقة الأحراش باعتبارها منطقة متطرفة ونائية عن المناطق المستهدفة بالقصف».

بعض السكان يؤيدون هذا التصرف

عمر عبود (٣٤ عاماً) عضو مجلس محلي في ريف إدلب، لا يجد ضيراً في بناء الأهالي منازلهم في أملاك الدولة والأراضي الحراجية، فيقول لـ«الغريبال» لقد عانى شعبنا ما عاناه من بطش النظام واستبداده على مدى سنوات سواء قبل الثورة حيث الضرائب الباهظة لقاء السماح بالبناء أو بعد الثورة من خلال هدم المنازل وتشريد الأهالي وإجبارهم على الهجرة والنزوح واللجوء»، ويضيف متسائلاً، «من يقوم بالبناء في أملاك الدولة غير الفقير المعدم أو المضطر والخائف من القصف؟، وبمنظره فإن الوضع الذي يعيشه السوريون هو وضع صعب وغير طبيعي وبالتالي فإن ردود الفعل والعواقب ستكون أيضاً فوضوية وغير طبيعية».

ومع غياب القوانين الصارمة يبقى استهتار البعض وعدم شعورهم بالمسؤولية تجاه الأملاك العامة مشكلة لا حل لها رغم بعض المحاولات لتسويتها والحد منها.

(٤١ عاماً) وهو من أهالي معرة النعمان بعمل محكمة أملاك الدولة التي أوقفت زحف البناء في الأملاك العامة، فيقول «كنت أشعر بالأسف لكون ما كنا نعتبره مكان نزهة لجميع سكان المنطقة سابقاً، قد أصبح ملكاً لأشخاص محددين فقط لمجرد أنهم وضعوا أيديهم عليه، مستغلين غياب المرجعية المختصة بالفصل في هذه القضايا، أما اليوم فقد اختلف الوضع ووقف الزحف باتجاه أراضي الدولة بشكل ملحوظ بفضل عمل محكمة أملاك الدولة، لأنها أزالَت العديد من المخالفات من منطقة معرة النعمان ما دفع الآخرين إلى عدم التفكير بالتعدي على أملاك الدولة مستقبلاً».

مناطق خارج السيطرة وأسباب جديدة لامتلاك أراضي الدولة

ومن جهة أخرى فإن مدينة كفرنبيل وحراجها لاتزال مستباحة من جهة الاستغلاليين، الذين لا يكفون عن وضع أيديهم على أراضٍ جديدة تعود لمليكتها للدولة، حتى أن البعض راحوا يبيعون منازلهم وأملأهم ليقوموا ببناء منازل جديدة لهم في أراضي الدولة، علاء الدامور (٤٠ عاماً) من أهالي كفرنبيل، يبرّر هذا الأمر بقوله لـ«الغريبال» إن داخل المدينة معرض للقصف المتواصل من قبل الطائرات الحربية، وهذا دفع

شطاره».

ويضيف «الاملاك العامة في أغلب الحالات غير محترمة والشاطر من يستخلص حصته منها، وخاصة في الوقت الراهن إذ يمكن إرجاع ما يحصل من تعدي على أملاك الدولة إلى أنه رغبة في الانتقام من الدولة وخاصة الشرائح الاجتماعية المحبطة اقتصادياً ونفسياً وهؤلاء كثر هذه الأيام».

وبنظر البيوش فإن، «نسبة التجاوزات بعد الثورة زادت ٧٠ بالمائة عن قبلها، معتبراً، «التعدي على الأملاك العامة ليس فقط تعدياً على أملاك الدولة فقط، بل هو تعدي على حقوق مواطنين آخرين».

أين سلطات الأمر الواقع من حماية أملاك الدولة

في البداية لم تعر السلطات هذا الأمر أية أهمية، نظراً لانشغالها بالقتال على الجبهات وانشغال المحاكم بفض النزاعات وضبط السرقات وغيرها، غير أن زيادة حالات الاعتداء على أملاك الدولة دفعت بجميع الفصائل العاملة على الأرض والمتمثلة بـ«الهيئة الإسلامية ودار القضاء، في إدلب، للاتفاق على اعتماد مكتب الأملاك العامة وأملاك الدولة والطرق ومحكمة خاصة بهم وذلك في مطلع حزيران عام ٢٠١٥، في مدينة معرة النعمان بريف إدلب الجنوبي وهي أول محكمة استثنائية في المحافظة بعد خروجها عن سيطرة النظام.

يقول أبو قتيبة الحموي أحد الموظفين في المحكمة لـ«الغريبال» نعمل على حصر التجاوزات القديمة والحديثة على أملاك الدولة ومعالجتها للمحافظة على الأراضي الشاغرة على وضعها الحالي، وللمحافظة أيضاً على الأراضي الحراجية وإحالة المخالفين للمحكمة، بالإضافة لمعالجة حالات التجاوز على الأملاك العامة الحاصلة منذ تاريخ ٢٠١١/٣/١٥ وحتى تاريخ اليوم وكذلك معاقبة عمال البناء بعد تبليغهم بعدم العمل».

ومن جانبه، يشيد أحمد الحسين

ناحية سنجار

أولى بلدة تقصف بالطائرات الحربية في إدلب

فريق الغربال

طراز ميخ ٢١، انطلقت من مطار أبو الظهور، في شهر آب عام ٢٠١٢، وقُتل في ذلك القصف شخص واحد، وتمّ تدمير عدّة أبنية.

طرد أبنائها عناصر الشرطة ومركز الناحية في بداية الثورة، وتمّ تشكيل كتيبة مسلحة تابعة للجيش الحر، انضم إليها لاحقاً العشرات من أبناء القرى المجاورة، وتحولت فيما بعد إلى لواء ضمّ نحو ألف مقاتل، ما بين متطوع ومنشق.

اقتحمها جيش النظام مرة واحدة، في آخر يوم من شهر آذار عام ٢٠١٢، وأحرق العديد من منازل الناشطين، كما قتل أحد المشاركين في المظاهرات، لدى محاولته الخروج من البلدة، بالتزامن مع دخول الدبابات. لم يمنع اقتحام النظام البلدة أبنائها من التظاهر، فازدادت الأعداد، حتى بلغ عدد المتظاهرين في إحدى المظاهرات نحو ثلاثة آلاف، شارك فيها المئات من أبناء القرى والبلدات المحيطة.

وفي جمعة العشائر، في الشهر السادس من عام ٢٠١١، خرج أبنائها في مظاهرة جوّالة، مستقلين الدراجات النارية والسيارات، حتى وصلوا مدينة معرة النعمان، وشاركوا في المظاهرة الكبيرة، التي اجتمع فيها عشرات الآلاف من أبناء المعرة وريفها، وتمّ اقتحام معسكر وادي الضيف في ذلك اليوم.

وبعد دخول الجيش واستقراره في مدينة معرة النعمان وجبل الزاوية ومحيطهما، استقبلت البلدة مئات العائلات النازحة، حتى تضاعف عدد ساكنيها عدّة مرات، وبلغ نحو ١٥ ألفاً، وأقيم فيها سوق (بازار) إضافي يوم السبت، الذي كان يوم بازار المعرة.

تعرّضت البلدة كغيرها من مدن وبلدات سوريا لقصف طائرات النظام وصواريخه ومدفيعته، وارتكبت فيها الطائرات ثلاث مجازر، هنّ مجزرة سوق القماش وهي أكبرهنّ، حيث قُتل فيها نحو ١٥٠ شخصاً، ومجزرة سوق (المازوت) ومجزرة سوق المواشي.

انشق معظم أبناء البلدة عن جيش النظام، وشاركوا في الثورة إلى جانب إخوانهم وأقاربهم وجيرانهم، ولا يُعرف أحد منهم عمل في صفوف النظام كمقاتل.

قدّمت البلدة عشرات الشهداء، معظمهم على جبهات القتال في حلب وحماة، ووادي الضيف، والعدد الأكبر من شهدائها هم من الشباب، الذين التحقوا بصفوف الثوار للدفاع عن أهاليهم وأرضهم.

كانت مركزاً للمظاهرات في ريف إدلب الشرقي بعد بلدة جرجان، وفيها يجتمع أبناء القرى والبلدات المحاذية لريف حماة من أجل التظاهر في كل يوم جمعة، وفي المناسبات الثورية، ومنها انطلقت أول تنسيقية لتنظيم المظاهرات في المناطق الشرقية.

تقع ناحية سنجار في أقصى ريف إدلب الشرقي، وتبعد عن مدينة معرة النعمان نحو ٣٥ كيلو متراً، و١٨ كيلو متراً عن بلدة أبو الظهور، ومطارها العسكري، وبلغ عدد سكانها في إحصائية عام ٢٠١١ نحو ٥ آلاف نسمة. يعمل معظم أبنائها في الزراعة والتجارة وتربية المواشي، وفيها نسبة كبيرة من طلاب الجامعات، كما تُعدّ مركزاً للتسوق، ويقصدها أبناء القرى والبلدات المحيطة، في كل يوم خميس، حيث يتجمّع آلاف الأشخاص، لحضور (البازار)، المقسّم إلى جناح للمواشي وآخر للقماش وباقي السلع. يوجد في البلدة محطة قطار لنقل الركاب، ويمرّ من طرفها الغربي الخط الحديدي الحجازي، إضافة إلى مخفر للشرطة وبلدية وشركة كهرباء ومركز للهاتف ومخبز حكومي، يغذّي عشرات القرى، وتقع فيها واحدة من أكبر صوامع الحبوب في سوريا.

ومن أهم ما يميّزها وجود مسجد واحد، على الرغم من كبر مساحتها، يجتمع فيه جميع المصلّين يوم الجمعة، والصلوات المفروضة، وصلاة التراويح.

في البلدة أبنية قديمة وقباب طينية وأبنية حجرية، ما يدل على قدمها، وفيها بئر ماء قديم، كان يشرب منه جميع أبنائها، وخلال أعمال الحفر لتركيب أنابيب الصرف الصحي، تمّ العثور على العديد من المغارات والأنفاق الأثرية.

تشتهر البلدة بزراعة القمح والشعير والبقوليات، وفيها بعض آبار المياه الحديثة، كما أُقيمت فيها العديد من المشاريع الزراعية، إضافة إلى أنها تحوي مزرعة كبيرة للدولة، تبلغ مساحتها نحو ١٠٠٠ دونم.

كان أبناء البلدة من السّباقين في الالتحاق بركب الثورة التي انطلقت شرارتها من محافظة درعا، فخرجت فيها مظاهرات في الأشهر الأولى من عام ٢٠١١، وكانت مركزاً لتجمّع آلاف المتظاهرين، الذين كانوا يتوجّهون إلى مدينة معرة النعمان غرباً، أهم مركز للمظاهرات في إدلب.

تُعتبر البلدة أولى منطقة تُقصف بالطائرات الحربية في إدلب، وقد تكون الأولى في كل سورية بحسب أحد ناشطيها، حيث قصفتها طائرة حربية من



نتائج مؤتمرات جنيف من ١ إلى ٥

فريق الغريال

عقدت بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٧ خمسة مؤتمرات بشأن سورية في مدينة جنيف السويسرية، ضمن مفاوضات غير مباشرة جمعت وفدي المعارضة والنظام السوريين تحت رعاية الأمم المتحدة.

مؤتمر جنيف ١

عُقد في ٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٢، واتفقت مجموعة عمل مؤلفة من الولايات المتحدة والصين وروسيا وفرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وتركيا وجامعة الدول العربية على مبادئ مرحلة انتقالية، لكن الأطراف المعنية بالنزاع -من السوريين وغيرهم- اختلفت على تفسير هذه المبادئ التي لم تشر بوضوح إلى مصير الرئيس بشار الأسد الذي تطالب المعارضة برحيله.

واعتبرت واشنطن أن الاتفاق يفسح المجال أمام مرحلة «ما بعد الأسد»، في حين أكدت موسكو وبكين أن تقرير مصير الأسد يعود للسوريين، وهو الأمر الذي تلتزم به الحكومة السورية.

مؤتمر جنيف ٢

عُقد في ١٠ فبراير/شباط ٢٠١٤، وأشرف الوسيط الدولي (السابق) الأخضر الإبراهيمي على هذه المفاوضات التي جمعت وفدي الحكومة والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السوريين، وانتهت يوم ١٥ فبراير/شباط ٢٠١٤ إلى «طريق مسدود» بسبب خلافات بين الطرفين.

وكان أبرز الخلافات أن وفد النظام السوري أصّر على وضع قضية «الإرهاب» على رأس بنود جدول أعمال المفاوضات، بينما تمسك وفد المعارضة بإعطاء الأولوية للبند الخاص بتشكيل هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات بموجب بيان مؤتمر جنيف الأول في يونيو/حزيران ٢٠١٢.

ولم تتمكن موسكو وواشنطن -راعيتا المفاوضات- من إحداث تقدم بعد إعلان الإبراهيمي أنهما وعدتا بالمساعدة في حلحلة الأمور بين الوفدين اللذين جلسا مرتين فقط في غرفة واحدة منذ بدء الجولة.

مؤتمر جنيف ٣

عُقد في فبراير/شباط ٢٠١٦، بعد أن تم الاتفاق على موعد الأول من يناير/كانون الثاني ٢٠١٦ لبدء الجولة الثالثة من المفاوضات، ثم أعلنت الأمم المتحدة تأجيل الموعد إلى ٢٩ يناير/كانون الثاني ٢٠١٦، لتعلن انطلاقها رسمياً في الأول من فبراير/شباط ٢٠١٦.

ويوم ٣ فبراير/شباط ٢٠١٦ أعلن مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا تأجيل المفاوضات إلى ٢٥ فبراير/شباط ٢٠١٦، وقال وقتها إن المفاوضات لم تفشل إنما أُجلت.

وعقدت تلك المفاوضات بالتزامن مع دخول الثورة السورية عامها السادس، لكنها فشلت في النهاية بسبب خلافات بين النظام والمعارضة، وأبرزها الخلافات في تنفيذ الفقرتين ١٢ و ١٣ من القرار الأممي ٢٢٥٤، الذي يطالب بالسماح للوكالات الإنسانية بالوصول إلى جميع أنحاء سوريا بأقصر الطرق، والإفراج عن أي محتجزين تعسفياً ولا سيما النساء والأطفال، والخلاف على تشكيل المعارضة السورية وفدها المتفاوض.

كما أن المعارضة السورية رفضت أن يكون للأسد أي مستقبل في سوريا الجديدة، وهي رؤية تشاطرها فيها القوى العربية والدولية الداعمة للشعب السوري.

وصوّت مجلس الأمن يوم ١٨ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥ بالإجماع على مشروع القرار الأممي رقم ٢٢٥٤ الذي ينص على بدء محادثات السلام بسوريا في يناير/كانون الثاني ٢٠١٦، مقرا بدور المجموعة الدولية لدعم سوريا باعتبارها المنبر المحوري لتسهيل الجهود الأممية الرامية إلى تحقيق تسوية سياسية دائمة في سوريا.

ونص القرار على ضرورة إنجاح المفاوضات بين السوريين، تحت الإشراف الأممي، وأن تنتج هيئة حكم ذات مصداقية، تشمل الجميع وتكون غير طائفية، مع اعتماد مسار صياغة دستور جديد لسوريا في غضون ستة شهور، وإجراء انتخابات في غضون ١٨ شهرا بإشراف أممي.

مؤتمر جنيف ٤

عُقد في ٢٣ فبراير/شباط ٢٠١٧، حيث بدأت الجولة الرابعة من المفاوضات برعاية الأمم المتحدة في مقر المنظمة الأممية بمدينة جنيف السويسرية، وانتهت يوم ٣ مارس/آذار ٢٠١٧، وحضرها وفدا النظام والمعارضة السوريين.

وجاءت الجولة الرابعة عقب التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في سوريا أواخر ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٢، وجولتين من المفاوضات بين النظام والمعارضة المسلحة في أستانا بكازاخستان.

وتمكن المشاركون الذين قادهم دي ميستورا من التوصل إلى اتفاق على جدول أعمال يتكون من أربع «سلال» هي:

- السلة الأولى: القضايا الخاصة بإنشاء حكم غير طائفي يضم الجميع، مع الأمل في الاتفاق على ذلك خلال ستة أشهر.

- السلة الثانية: القضايا المتعلقة بوضع جدول زمني لمسودة دستور جديد، مع الأمل في أن تتحقق في ستة أشهر.

- السلة الثالثة: كل ما يتعلق بإجراء انتخابات حرة ونزيهة بعد وضع دستور، وذلك خلال ١٨ شهرا، تحت إشراف الأمم المتحدة، وتشمل السوريين خارج بلادهم.

- السلة الرابعة: استراتيجية مكافحة الإرهاب والحوكمة الأمنية وبناء إجراءات للثقة المتوسطة الأمد.

وأعلن -في ختام مؤتمر جنيف ٤- عن جولة جديدة من المفاوضات بين وفدي المعارضة والنظام السوريين.

مؤتمر جنيف ٥

عُقد في ٢٣ مارس/آذار، والتي حددها سابقاً المبعوث الأممي إلى سوريا، لبحث «السلال الأربع» المتفق عليها، ومنها الانتقال السياسي.

وقال المبعوث الأممي الخاص بسوريا، ستيفان دي ميستورا، الجمعة، ٣١ آذار/مارس إنهم ناقشوا «بشكل معمق» في جولة المباحثات الخامسة، ما أسماها «سلل» مكافحة الإرهاب، والانتقال السياسي، والدستور، والانتخابات، لافتاً أن الجميع مستعد للمشاركة لجولة جديدة من «جنيف»، حيث أرجع موعد الجولة الجديدة لما بعد الانتهاء من المشاورات مع مجلس الأمن، والأمين العام للأمم المتحدة.

وأضاف «دي ميستورا»، أنه سلم وفدي النظام والمعارضة أوراقاً، أطلق عليها اسم «اللاأوراق»، كما سلمهم ورقة حول المبادئ الأساسية التي تضم «السيادة الوطنية ووحدة الأراضي السورية» مشدداً على ضرورة العمل بها مثل التعامل مع قانوني (٢٢٥٤) و(٢١١٨).

رياضيون تابعوا نشاطاتهم في ظروف الحرب

ميرنا الحسن

أغلبها على الألعاب الرياضية التي فعلتها الهيئة ككرة القدم، وكرة الطائرة، وتنس الطاولة، والريشة الطائرة، والكاراتيه، والجودو، والكيك بوكسينغ، إضافة إلى كرة اليد، والشطرنج.

بهذا الصدد التقت «الغربال» عضو الهيئة العامة للرياضة والشباب في إدلب، عبد العظيم حاج اصطيبي فتحدث عن الهدف من إنشاء الهيئة، قائلاً «قامت الهيئة لأنها مطلب شعبي في المناطق المحررة ليمارس السكان نشاطاتهم الرياضية ويتعدوا قليلاً عن الهموم والأحزان التي لحقت بهم نتيجة أهوال الحرب، منوهاً إلى أن أسماء الأندية بقيت في غالبيتها كما كانت سابقاً، وتبدل البعض منها إلى أسماء شهداء أو رموز

الطليعة لـ«الغربال» أكثر من مائة من زملائي الرياضيين باتوا بين شهيد ومعتقل في أقبية سجون النظام، هم ملهمنا الأول كي نتابع على خطاهم في مسيرتنا الرياضية».

يمارس ليث هوايته الآن في المساحات الصغيرة الخالية، بين خيم أحد مخيمات أطمه، شمالي إدلب، بعد أن هجره قصف النظام هو وعائلته من مدينة كفرزيتا، بريف حماة الشمالي.

أنشأ عدد من الرياضيين الهيئة العامة للرياضة والشباب في مدينة إدلب بتاريخ (٢٠١٥/٧/١٥)، وضمت فيما بعد ٥٠ نادياً رياضياً موزعة على معظم محافظة إدلب وريفها مع الريف الغربي لمحافظة حلب والريف الشمالي لمحافظة حماة، واعتمد

قضت الحرب السورية على معظم الهوايات والنشاطات الترفيهية، كما قضى العديد من ممارسيها في نارها التي أتت على كل شيء، فمنهم من قتل ومنهم من هُجر ومنهم من فقد أحد أطرافه أو بصره.

والرياضة من أهم الهوايات المنتشرة في كافة أنحاء العالم، وكان للسوريين قبل الثورة مساهمة جيدة فيها، استمر جزء منها إلى الآن، على الرغم من المصاعب والقصف، وتراجع مستوى الدخل وقلة الفرص.

يقول ليث الحسن وهو لاعب كرة قدم سابق محترف من الدرجة الأولى في نادي



بعض الرياضات استمرت على الرغم من المصاعب والقصف - (خاص الغربال)



يعتمد النظام على تشويه أي جانب يحقق النجاح داخل المناطق الخارجة عن سيطرته - (خاص الغريبال)

تخص الثورة السورية».

إنجازات رغم التحديات والقصف

يعتمد النظام على تشويه أي جانب يحقق النجاح داخل المناطق الخارجة عن سيطرته، لكنه هذه المرة لم يتمكن من إيقاف مسيرة أشخاص استطاعوا أن يقوموا بثورة رياضية من خضم الحرب العسكرية متحدّين القصف والموت، بحسب ما قال مدير الهيئة العامة للرياضة والشباب بإدلب «ظلال معلم». وأضاف «إنّ النظام السوري وحلفاءه عندما رأوا أن الرياضة مازالت مستمرة في مناطق المعارضة، بدؤوا بالتخطيط لضربها، فقُصف معظم المنشآت الرياضية، وتمّ تدميرها بشكل كلي أو جزئي، ولكن همة الرياضيين الأحرار كانت له نداءً قوياً، ولن يتوقفوا عن تطوير الواقع الرياضي من خلال إنشاء الاتحادات وغيرها».

كما أوضح «المعلم» أن هنالك جهات تقدّم الرواتب للعاملين بالهيئة وتدعم النشاطات الرياضية والمدارس الكروية، بهدف إنشاء مؤسسة رياضية حرة موحدة، تزيح مؤسسة النظام الرياضية، وتمّ تعيين إدارات الأندية من قبل المجالس المحلية».

ألعاب جماعية نهضت بقوة

أول الاتحادات التي برزت بعد تشكيل الهيئة على صعيدي الألعاب الفردية والجماعية، اتحاد كرة القدم ثم كرة الطائرة ثم تنس الطاولة، والتي تلا تشكيلها بأشهر قليلة البدء بالكثير من البطولات والأدوار التصنيفية منها، بطولة كرة قدم تنشيطية باسم شهداء سوريا، وضمت أربعين نادياً، وصُنفت الفرق فيه إلى ثلاث درجات.

ومن ناحية أخرى أوضح عبد اللطيف الرحوم، أحد الحكام الأوائل في كرة القدم والعضو الإداري بنادي النعمان بريف إدلب الجنوبي أنّ، «التحكيم يوازي في أهميته بقية العناصر المكونة لكل فريق فقد أجريت عدّة دورات في كرة القدم والطائرة وتنس الطاولة، كان آخرها دورة تحكيم بكرة الطائرة أقيمت

حلب خسرت مجمل نشاطاتها وصلاتها الرياضية

ويتابع صلاح الدين إنّ، «الهجمة الجوية الأخيرة الشرسة على مدينة حلب أدّت إلى إيقاف جميع الألعاب الرياضية نتيجة تدمير كافة الصالات والملاعب الرياضية بالأحياء الشرقية بشكل جزئي أو كلي، فضلاً عن تحويل بعضها إلى معتقلات وثكنات عسكرية ومهابط طائرات مروحية من قبل قوات نظام الأسد».

وهذا ما أكّدته الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا، عبر نشرها إحصائية عن المنشآت الرياضية المدمرة خلال الأشهر الستة الماضية منها، صالتا التربية وكرة الطاولة في مدينة إدلب، وبعض المراكز التدريبية في حلب، ومكتب اللجنتين التنفيذيتين في كل من حلب وإدلب، إضافة إلى كل من صالة تدريب الكونغ فو، ومقرها مدرسة رواد السلام للفنون القتالية، وصالة تدريب الكاراتيه في أحياء حلب الشرقية».

وبالعودة إلى مدينة إدلب يقول المدرب والحكم الدولي في الجودو، عبد القادر حجازي، عضو الاتحاد الحالي الحر في الجودو، لـ«الغريبال» نشعر بالرجوع ٥٠ عاماً إلى الوراء، كما كنّا نتدرب في حدائق دمشق بالماضي، لكننا لن نستسلم، وما نحن نعود للتدريب بعد كل قصف».

في نادي كفرنبيل بريف إدلب الجنوبي لأسباب أمنية».

وأردف أنّ، «ما دفع الرياضيين لمتابعة مبارياتهم وتحكيمها هو ذاك الحضور الجماهيري وتشجيعه لهم، بالرغم من الوضع الأمني المتزدي، فقد كانت أعداد المتفرجين واللاعبين كبيرة»، لافتاً إلى أنّ، «الحكام لا يتقاضون إلا مبالغ مالية بسيطة إن وجدت».

ألعاب فردية وجماعية ازدهرت مع

تزامن ازدهار الألعاب الفردية والألعاب الجماعية على يد شخصيات بارزة محلياً وعالمياً ركزت على الأطفال خصوصاً ولا سيما في ريف مدينة حلب الغربي.

يقول عبد القادر صلاح الدين، رئيس مكتب الألعاب الفردية في حلب، وبطل جمهورية مؤهل لبطولة آسيا، ومدرب جودو لـ«الغريبال» ن الذي ميّز الرياضة في مدينة حلب هو إقبال الأطفال بشكل كبير على كل الألعاب، والسكان يطالبوننا بفتح صالات تدريب إضافية، على الرغم من أن التدريب كان مستمراً، حتى في فترة الحصار».

ونوّه إلى أنّ، «سبب ذلك الجذب الطفولي هو حاجتهم لتفريغ طاقتهم الحركية وتعبئة وقتهم بمهارة مفيدة في ظل القصف الهمجي المكثف الغير متيح لهم الدوام بالمدارس».

القصف يدمر صوامع الحبوب وخسائر بالآلاف الأطنان

سليم العمر

التخزينية لأكثر من نصف مليون طن، حسب تأكيد المهندس الزراعي المقيم في سراقب «أحمد بكر» وتشمل صوامع سنجار، وسراقب ومدينة إدلب. يعمل المهندس «أحمد» في مديرية الحبوب بمدينة إدلب، حيث كان يعمل سابقاً في مركز حبوب سراقب، قبيل تدميره من قبل النظام السوري، يقول لـ «الغريال» نجحنا في إدارة صوامع سراقب مدة عامين كاملين، وأثبتنا جدارتنا»، مضيفاً، «تتسع الصوامع لمائة ألف طن، حيث كنا ننسق مع مؤسسة الحبوب التابعة للنظام السوري في إدلب، كي يستفيد المدنيون

من محتوياتها». يتابع المهندس أحمد «خرجت الصوامع عن سيطرة النظام أواخر عام ٢٠١٢، لكنها خرجت من الخدمة بشكل كامل، نهاية عام ٢٠١٤، نتيجة غارات جوية مكثفة شنّها الطيران الحربي، أدت الى تدمير العديد من الخلايا الأساسية فيها، فأدار المجلس المحلي الصوامع لعامين بكل إتقان وأمانة». ويشير إلى أن، «الصوامع استُهدفت بعدة غارات جوية في العامين ٢٠١٣ و٢٠١٤، وقام المجلس المحلي ومؤسسات مدنية أخرى بصيانة هذه المنشأة عدة

تعرّضت صوامع حبوب القمح في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، شمال غرب وشرق سورية لضربات جوية مكثفة، من قبل طيران النظام الحربي والمروحي، إضافة إلى نهب العديد منها، ما تسبّب بخروجها من الخدمة، وفقدان مئات الآلاف من أطنان القمح.

تسيطر قوات المعارضة في الوقت الراهن على صوامع الحبوب، في كل من محافظة إدلب، وريف حلب الغربي، حيث يوجد صوامع حبوب، تصل سعتها



النظام يعتمد استهداف صوامع الحبوب (خاص الغربال)



الأطراف المسيطرة تباع محتويات الصوامع (خاص الغريبال)

وتعرضت الصوامع إلى أضرار مادية كبيرة، حيث تهدمت خليتان بشكل شبه كامل، وفقاً لـ «أبو أحمد» أحد مقاتلي الجيش الحر، وهناك خشية من انتقال الضرر إلى باقي الخلايا الأربع.

حيث إنّ معظم المناطق التي يغادرها التنظيم تكون مدمرة إما بشكل جزئي أو كلي، وذلك ينطبق على البنى التحتية والمنشآت العملاقة كالصوامع، التي كانت آخرها صوامع مدينة الباب وسبقها صوامع مدينة منبج، حيث تحصن فيها التنظيم طيلة فترة سيطرته على المنطقة، الأمر الذي جعلها عرضة لقصف طائرات النظام السوري وروسيا والتحالف الدولي.

يؤكد «أبو أحمد» لـ «الغريبال» أنّ «الجدران الإسمنتية المحصنة ذات أهمية كبيرة في صوامع الحبوب، وغالباً ما يتم إنشاء غرف عمليات أو نقاط انطلاق لعناصر التنظيم باتجاه باقي المناطق، كما يشير إلى وجود صناديق ذخيرة فارغة بالقرب منها، الأمر الذي يعطي المبرر للطيران بقصفها بغض النظر عن أهميتها».

سيطرة النظام، مشيرةً إلى أن هذا التاجر هو همزة الوصل في التعامل التجاري بين التنظيم والنظام».

وأوضحت المنظمة في تقرير لها بأن «التنظيم قام ببيع جميع مخزون الحبوب في صوامع «العشرة كيلو» شمال مدينة دير الزور، للتاجر الحلبي، ونقل الأخير القمح المباع إلى مناطق سيطرة قوات النظام، بتسهيل من «داعش» والذي يأخذ من القاطرجي، رسوم زكاة عن عملياته التجارية مقابل تسهيلها». وفي الشمال الشرقي سيطر تنظيم «داعش» على صوامع البوعاصي وعين عيسى للحبوب، في محافظة الرقة، حيث تتسع هذه الصوامع لـ ٦ آلاف طن، تم استهلاك ٤٠٠ ألف خلال العامين المنصرمين، فيما يتبع التنظيم في الوقت الراهن سياسة تقنين، ويعتمد إلى بيع الطحين على الأفران المحلية بأسعار تتجاوز الـ ١٥٠ دولاراً لكل طن. وسيطرت فصائل الجيش الحر العاملة ضمن «درع الفرات» أخيراً على صوامع مدينة الباب، في ريف حلب الشرقي، التي تقع جنوبي المدينة، في إطار العملية العسكرية التي تقودها تركيا،

مرات، إلا أن النظام السوري في آخر غاراته الجوية دمر الأجزاء العلوية من الخلايا الأساسية، ما جعلها خارج الخدمة بشكل كامل، على الرغم من أنها مبنية من الإسمنت المسلح، ويبلغ سماكة الجدار متراً واحداً».

ويوضح أنّ، «النظام استخدم في هذا القصف صواريخ ارتجائية، أدت إلى دمار المنشأة»، مشيراً إلى أنه، «في الوقت الراهن لا يوجد سوى صوامع مدينة إدلب ضمن الخدمة، على الرغم من القصف والأعمال القتالية التي شهدتها المنطقة».

ومن جانبه يقول عضو المجلس المحلي في بلدة سنجار «أبو أحمد» لـ «الغريبال» تبلغ سعة صوامع ناحية سنجار ١٠٠ ألف طن، وقد أديرت من قبل مؤسسات المعارضة المحلية في الريف الشرقي، واستمرت في العمل لمدة عامين، حيث وزعت الحبوب بشكل مجاني على جميع الأفران في المنطقة، وتوقفت حالياً عن العمل بسبب تعرضها للقصف من قبل طائرات النظام السوري».

ويضيف أنّ، «المنشأة تعرضت للقصف بشكل مباشر، ودمر القصف الأجزاء السفلية منها، وجعل الاقتراب منها خطراً بسبب الانهيارات المتتالية، التي طالت الجزء العلوي، ومن غير الممكن صيانتها بسبب عدم توفر المعدات اللازمة لذلك، حيث أنشأتها شركة إيرانية تدعى (توسعه سيلوها) في عام ٢٠٠٩ بموجب العقد الذي أبرمته الحكومة السورية مع الشركة، وهي الوحيدة التي تستطيع صيانتها، بسبب صعوبة الحصول على المعدات اللازمة التي أصبحت حكرًا عليها».

وكشفت شبكة «دير الزور ٢٤» عن بيع تنظيم «داعش» خلال الأيام القليلة الماضية عشرات الأطنان من مخزون القمح في دير الزور للتاجر الحلبي حسام قاطرجي، عضو مجلس الشعب، حيث قام بنقلها إلى مناطق

المخاطر الأمنية تعكّر حياة السكان في إدلب

أمير فضل

الرصاص العشوائي». لم تكن أم رامي وحيدة في هاجسها الأمني، ف«أبو أحمد» البالغ من العمر (٦٥ عاماً)، يفكر بالخروج من مدينة إدلب، والتوجه إلى مناطق النظام في حماه، لكنه ينتظر بيع منزله، لأنه لا يملك المال، ويتوقع ذلك خلال فترة قريبة، وعن سبب هذه الخطوة يقول لـ «الغريال» إن، «بشار الأسد ظالم، لكنه ظالم واحد فقط، أما الآن فنشاهد عشرات بل مئات الظالمين الذي يعملون كالفافيش في الليل، يخطفون ويقتلون، ولا أحد يستطيع

ستتعرض للخطف» بهذه العبارة عبّرت السيدة الأربعينية عن تردّي الوضع الأمني في الشمال السوري. وتضيف «لدي أربع بنات كراهن لم تتجاوز سن العشرين، آخر مرة خرجن من المنزل قبل شهرين بالضبط، ذهبن حينها إلى مدينة إدلب ثم عُدن على وجه السرعة»، تؤكّد «أم رامي» أن، «الوضع الأمني أسوأ بكثير مما كان عليه قبل عام ٢٠١١، فعند أذان المغرب تصبح الشوارع خالية من الناس، ولا يستطيع أحد الخروج من منزله بسبب كثرة اللصوص وإطلاق

يزداد الوضع الأمني سوءاً كل يوم في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، وبناءً على ذلك تتغيّر حياة السكان وأولوياتهم، وطبيعة أعمالهم، بسبب فقدان الأمان وانتشار الخوف من الخطف أو القتل أو السرقات.

تقول «أم رامي» من مدينة معرة مصرين بريف إدلب الشمالي، لـ «الغريال» إذا كانت ابنتك جميلة يجب عليك أن تحافظ عليها وتمنعها من الخروج أمام الغرباء، لأنها



بات الخوف هنا هو العامل المسيطر



لم يعد الشارع السوري يثق بأي فصيل من فصائل المعارضة

في نفس المنطقة، على خلفية إغلاق الطريق ذاته، حيث كان يمر من هذا الطريق يومياً إلى إدلب قرابة ٢٠٠٠ شخص، ما بين مدني وعسكري، توضح أم عبد الرحمن أنها اضطرت للبحث عن عمل آخر في نفس مدينتها، لأنها لم تعد تشعر بالأمان على الإطلاق، وهي تربي طفلاً وتعمل زوجاً مصاباً وليست قادرة استيعاب سرقة ما لديها مرة أخرى».

الاشتباكات الأخيرة أدت إلى إلغاء الحواجز ليلاً، الأمر الذي يعطي قطاع الطرق مزيداً من حرية التنقل، حيث انتشرت عصابات مسلحة، تنشط في حالات القتال بين الفصائل، أعضاؤها على صلة مباشرة بالنظام السوري.

لم يعد الشارع السوري يثق بأي فصيل من فصائل المعارضة، وهناك تفكير جدي من قبل العديد من الشباب بالهجرة إلى تركيا، على خلفية تعرض مدنها للسرقة ليلاً والقصف نهاراً، والأمر الذي يزيد من صعوبة العيش هو فرض بعض الفصائل سياسة الاعتقال ضد كل من ينتقدها.

«المخزوم» يفكر في نقل متجره إلى جانب منزله، ويحاول توفير السيولة المادية لذلك، لأنه يخشى على زوجته وطفله الصغير، ويريدهما أن يكونا تحت ناظره، حيث إنه وصف الأوضاع بأنها جعلتنا «نترحم على أيام الأسد» وفق تعبيره.

الصوص يستغلون اقتتال الفصائل

خلال الأيام الماضية توقفت الحركة المرورية بين كل من مدينة أريحا وإدلب، على خلفية الاشتباكات بين كبرى الفصائل «أم عبد الرحمن» تعمل في الريف الغربي لحلب، وتقيم في أريحا وفي كل يوم تذهب إلى عملها صباحاً، تعرضت في ٦ آذار لعملية نهب، خلال محاولتها البحث عن طريق بديل للوصول إلى إدلب، فقدت فيها كل ما تملك إلا أوراقها الثبوتية». لم تكن «أم عبد الرحمن» وحيدة بل كان برفقتها ثلاثة شبان، رافقوها في الميكرو باص الذي حاول الالتفاف والوصول إلى إدلب من طرق فرعية، على خلفية إغلاق الطريق الرئيسي. تعرضت ثلاثة محال تجارية للسرقة

البحث عن فقيده».

وأشار أبو أحمد إلى أنه، «لا يمر يوم بدون الإذاعة عن جثث مجهولة تصل كل يوم إلى المدينة، ويذاع عنها في المساجد، ويسارع أهالي المفقودين للبحث عن أبنائهم والتأكد من هوية الضحية».

أبو أحمد لا يأمن على نفسه في «مدينة الزيتون»، كما وصفها لكثما أصبحت «مدينة الخوف والرعب» في الوقت الراهن، وأشار إلى مسدسه واصفاً إياه بـ «رفيقي الدائم في تجوالي ضمن المدينة وخارجها».

الأسواق التجارية تغلق في وقت مبكر لتردي الوضع الأمني

«ما إن تدخل الساعة السادسة مساءً، حتى تسمع صدى أصوات الأبواب المعدنية، وهي تغلق في مدن إدلب وأريحا وجسر الشغور وسلقين وحارم، وتتحول الأسواق إلى أماكن للأشباح»، وفق ما قال الخياط «أبو خالد الزير» أحد سكان حي القصور في إدلب، لـ «الغريبال».

ويشبه أبو خالد الوضع في المدينة مساءً، بـ «وقت إفطار الصائمين في رمضان»، في إشارة إلى خلو الأسواق، لكن الخوف هنا هو العامل المسيطر، الذي يجبر الناس على إغلاق محالها التجارية في هذه الساعة، وعن أسباب هذا الخوف، يشير إلى أصحاب اللثام الأسود الذين يستطيعون كل شيء، عندما ينقصهم مورد أو مال، هم الذين يوزعون الخوف على الناس وكأنه مفروض، ولا يستطيع أحد الاعتراض على ذلك».

يقول «محمد مخزوم» أحد سكان مدينة أريحا لـ «الغريبال» نغطي نوافذ المنازل بغطاء أسود، كيلا يُعلم إذا ما كان النور يعمل، خشية أن يستغل اللصوص هذا الوضع وينفذوا ما يريدون».

كلا الرجلين يؤكدان أن الوضع لم يكن هكذا في العام ٢٠١١، فالأسواق تغلق بعد العاشرة والناس يشعرون بالأمان،

توثيق تجارب النضال السري ضرورة وطنية وتاريخية



عبد الرحيم خليفة

نشرت في الفترة الأخيرة كتابات عديدة عن (الحياة الحزبية في سورية)، وعن مآلات بعض الأحزاب ومستقبلاتها، بسؤال كبير: إلى أين؟ بالطبع المقصود هنا الأحزاب التي تشكّلت خارج (القانون)، وكانت سمتها السريّة المطلقة، نتيجة حظر السياسة عن المجتمع في ظل حكم العائلة، الأب والابن. كما نشرت عدّة شهادات من أشخاص عاشوا تجارب حزبية من داخلها، أو عايشوها عن قرب، وكانوا على اطلاع على تفاصيلها وأسرارها، وهي كلها تحاول التأريخ لهذه الأحزاب، ومواقفها في مراحل من تاريخ سورية المعاصر زاخرة بالتحوّلات العميقة والخطيرة، ومهدّت لما نحن فيه من طغيان، وانهيابات عامة.

قبل الثورة صدرت بعض الكتب التوثيقية للعديد من التجارب، ولكنها لم تكشف عن كل شيء، ولم تشمل كافة القوى، وبقي ما خرج منها للعلن محكوماً بالظروف الأمنية، والهامش الممكن والمتاح حينها، بما لا يضيف ضرراً على أضرار قاصمة.

أما اليوم، وفي مناخ الثورة والحرية، فمن الضرورة أن لا تبقى الكتابة عن هذه القضايا قطعاً متناثرة وموسمية، لا تظهر إلا ردّاً على حادثة ما، أو توضيحاً لموقف معيّن، أو تعقيباً على شهادة معينة. والملاحظ أن أكثرية الكتابات التي تناولت

تجارب الأحزاب والتنظيمات السياسية في المرحلة التي تلت استيلاء الأسد الأب على السلطة، تطرّقت إليها بصفتها تاريخاً لتلك القوى ومواقفها، ولم تتطرّق إليها باعتبارها جزءاً من تاريخ سورية المعاصر، وجزءاً من تحولات المنطقة وما شهدته من صراعات وتفاعلات، وسيادة أفكار ومنظومات قيمية كان لها الأثر البالغ في حياة السوريين.

لقد طال الإجحاف والظلم هذه التجارب في ظل الثورة، و«صدرت» بحقها أحكام قاسية ومتجنّية، لم تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الظروف التي مرّت بها، والسياق التاريخي الذي تحكّم بمساراتها، ومآزقها، لذلك فإن إعادة قراءة هذه التجارب ودراستها بشكل علمي ومنصف ومحايد، بما لها وما عليها، هو بمثابة توثيق لتاريخ الحركة الوطنية السورية خارج السياق المتداول والمكتوب الذي تم ربطه وتدوينه من خلال كتبة النظام و«مؤرخيه».

غني عن القول أن ظهور معظم الأحزاب السورية ارتبط بتحوّلات عالمية وإقليمية، وعكست مواقفها على مدى تاريخها تلك الحقيقة التي كانت أقرب إلى الارتباط و«التبعية»، وبعيدة عن الأجندة والمصلحة الوطنية الخالصة، وبناءً عليه يكون توثيق تلك التجارب جزءاً من تاريخ المنطقة وارتدادات حركة العالم وقيمته في مراحل انقضت وانطوت، فهي أثّرت وتأثّرت وكانت دوماً صدًى لأحداث متجاوزة للحدود، أو عابرةً لها.

بعض التجارب ظلّت طي الكتمان، وكثير من المحاولات فشلت في مهددها، والعديد من القوى بقيت أسرارها ونضالاتها طي الكتمان، ولذلك ينبغي القول إن هذا الميراث الغني والمهم لم يعد ملكاً خاصاً لأصحابه، ولكّنه «حق عام» للأجيال القادمة، باعتباره جزءاً من تاريخ الوطن السوري.

التاريخ السري لهذه القوى والأحزاب هو الوجه الآخر لسورية، بل هو وجهها

الحقيقي والناصح، بكل ما فيه من ندوب وتشوهات وخطايا، ومنحها البراءة من كل زيف وتشويه، يتردد كثيراً عن سلبيتها ومهادنتها عقوداً طويلة للنظام وسكوتها عن تدجين شعبها.

كثير من السياسيين وقادة الأحزاب والمناضلين رحلوا ولم يسجلوا شهاداتهم على عصرهم وتجاربهم الحزبية المعارضة، وقد آن الأوان لتدوين وتسجيل هذا التاريخ المغفل بشكل شفاف وعلمي ومنصف بأقلام شخوصه أو من حولهم، احتراماً للحقيقة التي هي تاريخنا وتاريخ سورية في آن.

لا يمكن هنا إغفال بعض الكتابات الأدبية في الرواية والقصة والشعر، كمراجع مهمة هي أقرب للوثائق، وبعض الأفلام والمسلسلات التسجيلية والدرامية التي رصدت شيئاً من الأحداث، أو عكستها على نحو ما.

من الضرورة بمكان أيضاً إعادة قراءة كثير من الوقائع والأحداث بناءً على هذا «التاريخ السري» لإعادة تأويل الأفعال والأحداث والردود عليها، ضمن سياقاتها وفق المتغيرات والمستجدات الكثيرة التي فجّرتها الثورة.

بعض هذا التاريخ يكشف كثيراً من معطيات الحاضر، وما جرى، وإن كانت بعض الدراسات تناولته من زوايا جانبية لا شاملة، وظلّ بعضها قاصراً عن فهم كل ما فيه.

التأريخ الأمين والدقيق للأحداث مقدّمة لقراءتها بشكل موضوعي وعلمي وفق مناهج البحث وأدواته، التي هي كمبضع الجراح، مؤلمة، ولكن لا غنى عنها أبداً. أخيراً، فإن كانت هذه القوى أدت أدوارها التاريخية، واستنفدت مبررات وجودها، فأى حياة حزبية تنتظر سورية، وهل نضجت الشروط الموضوعية لبروز قوى وتشكيلات سياسية على أسس ومفاهيم مغايرة، وطنية، وحدائية، وفق سيورة التاريخ البشري، في إطارها المحلي.

الخطوط الحمراء في الثورة السورية

محمد الأسمر

يتبادر إلى أذهان الكثير من السوريين، كلما اشتدّ عليهم الأسى، ما هي الخطوط الحمراء، ومن رسمها، ومن القادر على تجاوزها.

ربّما كانت تلك التساؤلات هي أهم ما يرد على لسان السوريين هذه الأيام، وقد بدأ مصطلح الخطوط الحمراء بالظهور، بعد فشل عدة معارك شنتها الثوار في أرياف اللاذقية وحماة ودمشق، ما جعل تلك الفكرة تتكرر في أذهان السوريين.

إذ يرى الكثير منهم أن هناك موانع خفية، تقف حائلاً بين تقدم الثوار وتجاوزهم لتلك الخطوط، التي أمست في نظرهم من مستحيلات الثورة، وقد تكمن تلك الموانع في الضغط الذي تمارسه القوى الغربية على فصائل الثوار، وخاصةً بعد تعلق الفصائل بالدعم الممنوح من قبل الدول الراعية. وبنفس الوقت جعل ذلك الدعم من تلك الفصائل رهينة للأوامر الخارجية، التي تأتي مغلفة بادعاءات واهية، تحت ذرائع عديدة، وما تلك الادعاءات إلا وسيلة للتدخل المستمر بالشأن السوري.

بينما يرى تيار من السوريين أن تلك الخطوط تشكلت، بناء على موانع داخلية، تكمن في رغبة البعض من أهالي المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الأسد على إبقاء مدنهم تحت تلك السيطرة، لأسباب عدة، أهمها أنهم على يقين تام بأن دخول الثوار إلى تلك المناطق سيجلب القصف الوحشي على منازلهم، ما سيعرضهم لتجربة نزوح صعبة، قد شاهدوا مآسيها على من سبقهم من السوريين. في حين ترى فئة أخرى أن المقاومة

الشرسة التي واجهت فصائل الثوار أثناء محاولة تقدمهم لتلك المناطق، وخاصة المناطق الموالية لنظام الأسد قد شكلت عائقاً، أو رسمت خطوطاً حمراء أمام تحرير تلك المناطق، في ظل انعدام الحاضنة الشعبية للثوار في تلك المدن، وهذا سيشكل عقبات عديدة أمام الثوار في ظل انعدام الخدمات اللوجستية في تلك المناطق.

ومع أن غالبية السوريين يرون أن نقل المعارك إلى المناطق الموالية لقوات الأسد ضرورة ملحة، ستجنب المناطق المحررة الكثير من الدماء والدمار والنزوح، إضافة للأهمية الاستراتيجية التي تشكلها تلك المعارك، من خلال تشكيلها لضغط قوي على قوات الأسد، بعد تهديدها لأمن مواليه بشكل مباشر، ما سيدفعهم للضغط على قيادتهم لإيجاد مخرج سريع من أزمتهم.

لكن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن دخول الثوار إلى تلك المناطق سيخفف بشكل كبير من حجم القصف الذي تتعرض له المناطق المحررة، وسيقلل الجزء الأكبر من القصف إلى مناطق الاشتباك.

بينما تحذر فئة أخرى من خطورة الاقتراب من تلك المناطق، وأن أيّ مساس بها سيكون بمثابة رصاصة جديدة، تُطلق على جسد الثورة السورية المنهك، وسيكون هذا الفعل أشبه بالاقتراب من الثقب الأسود، الذي سيبتلع الثورة وتضحياتها وينسفها أدرج الرياح، فبحسب رأيهم أي عمل بهذا الاتجاه قد يحمل في ظاهره الصبغة الطائفية، وسيساهم بحرف مسار الثورة السورية دولياً، من ثورة شعبية مناهضة لنظام الحكم، إلى حرب طائفية قد تستمر أزماناً طويلة، وتحصد المزيد من أرواح السوريين، ثم تنتهي كما انتهت غيرها من الحروب الطائفية، بعد تدخل دولي

وبعد نشر قوات فصل دولية، وهذا الأمر من شأنه أن يساهم في تقسيم المجتمع السوري، وربما الدولة السورية في وقت لاحق.

وبين أصحاب النظريتين انقسم المجتمع السوري دون أن يتمكن أي طرف منهما من إثبات صحة نظريته، في ظل محاولات عسكرية من البعض لكسر تلك الخطوط.

أخيراً تعلقت آمال البعض بمعركة حماة، التي شنها تنظيم «جند الأقصى» على مواقع قوات الأسد في ريف حماة، وظنّوا بأنها مسحت الخطوط الحمراء إلى غير رجعة، وفي الوقت نفسه وجد البعض أنّ هدف التنظيم من تلك المعركة هو التوسع شرقاً، بغية الوصول إلى مناطق سيطرة تنظيم «داعش»، وبين هذا وذاك توقفت المعركة، وضاع حلم الكثيرين، وعادت الخطوط الحمراء إلى مواضعها.

لهذا ينبغي على الثوار إيجاد أسلوب جديد، للتعامل مع تلك المناطق، من خلال أمور عدة، أولها العمل على كسب ثقة المدنيين في تلك المناطق، وإقناعهم بأن الهدف من دخول مناطقهم، هو رفع الظلم الذي يتعرض له الناس من قبل المتنفذين، كما ينبغي على الثوار أيضاً إقناع الطوائف الأخرى، بأن هدف الثورة أولاً وأخيراً هو إسقاط الأسد، ونيل الحرية والكرامة، ولا وجود للأكاذيب التي يروجها نظامه، والتي تتحدث عن طائفية أبناء الثورة ورغبتهم بإفناء الجميع.

تلك الخطوات وغيرها قد تزرع بعض الثقة في نفوس ساكني تلك المناطق، وتقربهم من الثورة وثوارها بشكل أكبر بكثير، ما سيساعد مستقبلاً بمسح الخطوط الحمراء.

استخدام أجهزة كشف الألغام في التنقيب عن العملات الأثرية

تصوير وإعداد: جابر أبو محمد

لجأ الكثير من السكان في ريف إدلب، إلى طرق قد تكون ممنوعة، بهدف الحصول على قوت عيالهم في ظل ظروف الحرب، وقلّة فرص العمل، وغلاء السلع، بسبب الحصار الذي يفرضه النظام وداعش على الشمال السوري.

يقول أحمد أبو علي وهو أحد الأشخاص الذين يعملون، بالتنقيب عن العملات المعدنية القديمة، بوساطة أجهزة كشف عن الألغام، لـ«الغربال» لجأنا إلى هذا العمل لتأمين قوتنا اليومي، وأجهزتنا لا تكشف عن القطع الكبيرة أو العميقة، بل يقتصر عملها على القريبة من سطح الأرض».

ويضيف أن، «الأجهزة غالبية الثمن، حيث يبلغ سعر الواحد منها نحو ألف دولار، وبعضها لا يملك، ثمن جهاز فيشارك آخرين، على أن يتقاسموا الغلّة آخر اليوم».

ويشير إلى أن، «أفضل أيام العمل، قد يبيعون فيها بمبلغ ألفي ليرة سورية، وأحياناً لا يجدون شيئاً، فيعودون إلى بيوتهم».





٣ ملايين طفل يعيشون أوضاعاً مأساوية في سورية

فريق الغربال

سنوات من الحرب، نحن الآن في مرحلة حرجية، وبعدها ربما يكون التأثير على السنوات التكوينية للأطفال وتنمية الطفولة هائلاً إلى درجة أن الضرر قد يكون دائماً ولا رجعة فيه».

وتضيف إن، «٨٠ بالمائة من الأطفال والبالغين أصبحوا أكثر عدواناً و٧١ بالمائة من الأطفال يعانون بشكل متزايد التبول اللاإرادي، وهو من الأعراض الشائعة للضغط السيئ واضطراب ما بعد الصدمة بين الأطفال».

ووفقاً لتقديرات المنظمة فإن هناك حالياً اثنين من الأطباء النفسيين لكل نحو مليون شخص في البلاد، ومن ناحية أخرى، تقول «اليونيسيف» إن نحو ٢,٦ مليون طفل سوري لا يذهبون إلى المدرسة».

و«أنقذوا الأطفال» هي منظمة غير حكومية بريطانية تُعنى بالدفاع عن حقوق الطفل حول العالم، وتعتبر أول حركة مستقلة تدافع عن الأطفال، حيث إنها تقدم مساعدات إغاثية كما تساعد في دعم الأطفال في البلدان النامية.

للمنظمة مكاتب عديدة حول العالم تبلغ ٢٨ مكتباً، وهي أعضاء في منظمة أنقذوا الأطفال العالمية، وهي شبكة عالمية تتألف من منظمات غير ربحية، وتدعم شركاء محليين في أكثر من ١٢٠ بلداً حول العالم، ومن بين هذه المكاتب

مكاتب سياسية موجودة في نيويورك و بروكسل وجنيف، هدفها تحقيق أكبر قدر

من التنسيق في مجهودات الإغاثة مع الأمم المتحدة. تحاول المنظمة من خلال سنّها لسياسات لدعم الطفولة أن تساهم في كسب المزيد من الحقوق للأطفال، ويظهر ذلك في إعلان حقوق الطفل.

أنشئت المنظمة في ١٥ أبريل ١٩١٩ بلندن من أجل الدفاع عن الأطفال، وذلك من خلال تحسين أوضاعهم المعيشية، عبر دعم التعليم وفرص الاقتصاد والاهتمام بالصحة، كما تقدم مساعدات طارئة أثناء وقوع الكوارث والحروب.

أسستها «أغلانتين جيب» وأختها الناشطة «دوروثي بكستون»، وجاءت فكرة إنشائها كمحاولة للتخفيف من حدة الجوع في ألمانيا و الإمبراطورية النمساوية المجرية، أثناء الحصار على ألمانيا في الحرب العالمية الأولى.

تنشط المنظمة في عدة أماكن من العالم، وتعتمد على المشاهير من أجل الترويج لنشاطاتها كالحث على إنقاذ ثلاثة ملايين طفل من الموت وذلك من خلال توفير لقاحات خاصة، والتي تتطلب مبالغ مالية هامة.

حذّرت منظمة «أنقذوا الأطفال» (Save The Children) الخيرية البريطانية من تداعيات الحرب في سوريا على أطفالها، موضحة أن ٨٤ في المائة من الأطفال يعانون من الضغط العصبي يومياً جراء القصف بالقنابل والصواريخ.

وقالت المنظمة في تقرير لها حمل عنوان «جراح غير مرئية»، إن حوالي ثلاثة ملايين طفل على الأقل يعيشون أوضاعاً مأساوية في مناطق القتال داخل سوريا، جراء القصف بالقنابل، والصواريخ وأصوات الرصاص المستمر منذ سنوات، مشيرة إلى أن، «أكثر من

٤٥٠ طفلاً ويافعاً يعانون من أقصى درجات الإجهاد النفسي، كما أن ٤٨ في المائة من الأطفال خسروا قدرتهم على الكلام، ويعانون من مشاكل في النطق.

وحول السلوك العدواني للأطفال ذكرت منظمة «أنقذوا الأطفال» أن ٨١ في المائة منهم أصبحوا أكثر عدوانية، مؤكدة أن، «العنف المنزلي في ازدياد، كما أن أربعة من أصل خمسة أطفال ليس لديهم أي مكان للجوء إليه أو فرصة الحديث مع أي شخص آخر عندما يكونون خائفين، أو في حالة حزن».

وقالت «سونيا كوش»،

مديرة المنظمة، إن

«العديد من الأطفال

حاولوا الانتحار، كما أن

العديد منهم يؤذون أنفسهم»، مضيفة أنه في بلدة «مضايا» المحاصرة «حاول نحو ستة مراهقين سوريين الانتحار أصغرهم في الثانية عشرة من عمره خلال الأشهر الماضية».

وقالت معلمة من «مضايا» السورية إن تلاميذها «محطمون نفسياً وفي حالة إرهاق»، مشيرة إلى أن التلاميذ «يرسمون أطفالاً عذبوا في الحرب أو دبابت أو يعبرون في رسوماتهم عن قلة الطعام والماء لديهم».

وقد أجرى الباحثون لقاءات مع ٤٥٠ طفلاً ومراهقاً ممن لا يزالون يعيشون داخل البلاد، ووجدوا أن العديد من الأطفال السوريين يعانون ضغوطاً سيئة، نتيجة للصراع.

ووفقاً للجمعية الخيرية البريطانية، هناك ٣ ملايين طفل على الأقل ما زالوا في البلاد، ولا يعرفون شيئاً سوى الحرب، ويقول علاء، وهو صبي يعيش في جنوب البلاد «سأشعر بارتباك إذا لم أسمع أو أر الضربات الجوية؛ لأنها تحدث في أحيان كثيرة».

وتقول «ماريكا بروفي»، مستشار الصحة النفسية في المنظمة «بعد ست



Save the Children

مقتل ٣٨٤ إعلامياً سورياً منذ بداية الثورة

فريق الغريبال

وثّق «المركز السوري للحريات الصحفية» في رابطة الصحفيين السوريين، مقتل ٣٨٤ إعلامياً منذ بداية الثورة السورية في آذار/مارس عام ٢٠١١. وأوضح المركز في تقرير صادر عنه أنّ، «شهر كانون الثاني/يناير ٢٠١٧، شهد وقوع ١٣ انتهاكاً بحق الإعلاميين، كان النظام السوري وتنظيم «داعش» مسؤولان عن حوالي ٥٠ بالمائة منها.

ووفقاً للتقرير الدوري للمركز، كان من أبرز الانتهاكات خلال شهر كانون الثاني الماضي قتل خمسة إعلاميين ليرتفع بذلك عدد الإعلاميين الذين وثق المركز مقتلهم منذ بداية الثورة السورية في آذار/مارس عام ٢٠١١ إلى ٣٨٤ إعلامياً.

وذكر التقرير أن الإعلامي «محمد صبري العمر»، المعروف باسم «أبو عبادة الحمصي»، قُتل بعد اختطافه من قبل جهة مجهولة في ريف درعا الغربي جنوبي سوريا، كما قُتل الإعلامي «عمار بشير كامل»، برصاص قوات النظام أثناء عمله الإعلامي قرب بلدة خربة غزالة في ريف درعا، بينما قُتل الإعلامي «شعبان الطويل»، المعروف باسم «أبو زيد الحمصي» إثر انفجار عبوة ناسفة زرعت في سيارته في بلدة بيت جن بريف دمشق الغربي.

كما قتل الإعلامي «أحمد محمد الدك» بانفجار لغم زرعه تنظيم «داعش» على طريق قرية المقرري بريف مدينة الباب شرق حلب، عندما كان متوجهاً إلى بلدة قباسين القريبة لتغطية المعارك فيها، في حين توفي الإعلامي «عبيدة الغباغبى» الذي يعمل مع «لواء الخليفة» التابع للجيش الحر متأثراً بجراحه التي أصيب بها أثناء تغطيته المعارك مع تنظيم «داعش» في منطقة كحيل بريف درعا الغربي. ولم تقتصر الانتهاكات التي تعرض لها الإعلاميون السوريون خلال كانون الثاني على عمليات القتل والتصفية، بل شملت أيضاً اعتقال الناشط الإعلامي «عامر الحسن»، الذي قامت قوات تابعة للمؤسسة الأمنية في «الجهة الشامية» باعتقاله في مدينة أعزاز التي تسيطر عليها المعارضة بريف حلب الشمالي.

كما قامت مجموعة مسلحة تابعة لـ «جيش الفتح» بمهاجمة المنزل الذي يقطن به الناشط الإعلامي «بهاء الحلبي» في مدينة إدلب، وذلك في محاولة لاعتقاله، إلا أنه تمكن من الإفلات من الاعتقال. وعلى صعيد المراكز الإعلامية تعرض المكتب الإعلامي لقناة «الجسر» الفضائية في مدينة أعزاز للتدمير بشكل كامل، على إثر تفجير حدث في المدينة اتهمت المعارضة السورية تنظيم «داعش» بتنفيذه.

وفي اليوم الأخير من شهر كانون الثاني أقدمت إدارة معبر باب الهوى على الجانب السوري من الحدود مع تركيا على منع دخول العدد رقم ٢٥٨ من صحيفة عنب بلدي إلى سوريا بسبب وجود

مقال رأي ينتقد «جبهة فتح الشام» (النصرة سابقاً).

وبالنسبة للإفراجات فقد شهد شهر كانون الثاني الفائت إفراج «جبهة فتح الشام» و«جيش الفتح» عن الإعلاميين «عبادة المنصور» و«موسى العبد الله» بعد قضاء كل واحد منهما أشهراً في السجن. والمركز السوري للحريات الصحفية هو منظمة تتبع رابطة الصحفيين السوريين إدارياً، ويهدف إلى الدفاع عن الحريات الصحفية في سوريا، ويعمل على توثيق الانتهاكات التي تقع ضد الإعلاميين والمراكز الإعلامية فيها، و تلك التي تقع بحق إعلاميين سوريين خارج البلاد، و من ثم يصدر تقارير بها، كما يصدر المركز بيانات صحفية في مناسبات مختلفة.

أنشئ المركز بتاريخ ١ حزيران ٢٠١٤ بدعم من منظمة «الفري برس أنليميتد»، ليتابع منذ ذلك الوقت عمل لجنة الحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين التي تأسست في شباط ٢٠١٢، والتي عملت على توثيق الانتهاكات بحق الإعلام في سوريا.

ينظم عمل مركز الحريات لائحة داخلية تسمى «دليل الإجراءات الإدارية في مركز الحريات»، ويتواصل مع الهيئة الإدارية لرابطة الصحفيين السوريين ومنظمة «الفري برس أنليميتد» لإطلاعهما على خططه وأعماله والحصول على الاستشارات اللازمة لتطوير عمله، كما يتواصل المركز مع أعضاء الرابطة و كل من يلزم إجراء تحقيقات والحصول على أية معلومات قد تكون مفيدة لعمله. ويقوم المركز بالتواصل مع الإعلاميين ومتابعة وسائل الإعلام المختلفة للحصول على أخبار الانتهاكات، التي تجري بحق الإعلاميين والمراكز الإعلامية، و يعمل بعد ذلك على إجراء التحقيقات لتوثيق تلك الانتهاكات.

كما يُصدر تقارير شهرية، تتضمن جميع الانتهاكات التي تمكن المركز من توثيقها بحق الإعلاميين والمراكز الإعلامية خلال شهر واحد، ويصدر كل تقرير شهري في بداية الشهر الذي يليه.

ويُصدر أيضاً أربعة تقارير ربع سنوية كل عام، يتضمن كل منها الانتهاكات التي حدثت كل ثلاثة أشهر، وذلك بعد تحليلها مقارنةً مع الربع الذي سبقه، ومع ما يقابله خلال الفترة نفسها من الأعوام السابقة، على أن يصدر كل تقرير ربعي في منتصف الشهر التالي الذي يلي انتهائه.

إضافة إلى تقارير سنوية تحليلية عن الانتهاكات الجارية خلال عام كامل وذلك في بداية كل سنة جديدة، وبيانات عن بعض الانتهاكات التي تجري بحق الإعلاميين والمراكز الإعلامية، وذلك للفت انتباه الرأي العام والجهات الصحفية والحقوقية المختلفة إلى قضية محددة أو قضايا الانتهاكات عموماً، على أن يعود ذلك إلى تقدير المركز، وكذلك اصدار بيانات أو تقارير في المناسبات المختلفة مثل يوم الصحافة العالمي.

قلعة دمشق

شاهد على عظمة المدينة التاريخية

فريق الغربال

ثلاث سنوات، نُقل جثمانه إلى المدرسة العزيرية قربها.

هدم الملك العادل بن أبي بكر بن أيوب شقيق صلاح الدين القلة السلجوقية عام (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ، وأقام الحالية، حيث بقي العمال يعملون فيها لمدة اثني عشر عاماً، فصارت منيعة وحصينة، في القلة مصنع للأسلحة، وأبراج للحمام الزاجل، ودارٌ لصك النقود، وسجن، وحمّام، وقاعة عرش، ومسجد، ومدرسة، ومنازل للأعوان، حتى صارت وكأنها مدينة صغيرة، وسُميت القلة المنصورة.

السلجوقي عام (٤٧١هـ/١٠٧٨م)، عندما كان سور دمشق خرباً فاستُعملت حجارته الرومانية في بناء القلة، وحينما أمر نور الدين محمود زكي بتحصين مدينة دمشق، وترميم أسوارها، أضاف أبنية دفاعية جديدة للقلة.

وفي أيام صلاح الدين الأيوبي استعصت عليه القلة عندما دخل دمشق عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م ولكنه تسلّمها صلحاً فيما بعد، وجعلها مركز حكمه، فرمّمها وأضاف إليها أبنية أخرى، وعاش وتوفي فيها، ودُفن في قسمها الغربي، وبعد

لا بدّ لكل من يزور دمشق أن يعرّج على قلعتها الأثرية، المحاذية لاثنين من أهم معالمها، وهما الجامع الأموي، وسوق الحميدية، اللذان يعدّان أهم معلّمين فيها.

تقع القلة في الزاوية الشمالية الغربية لمدينة دمشق القديمة، لم يأت ذكرها في أيام الرومان، ولا أيام الفتح العربي الإسلامي، ويعود تاريخ بنائها إلى عهد تاج الدولة «تتش» بن ألب أرسلان



هي القلة الوحيدة في سورية التي لم تُشيد على مرتفع

القلعة عام ٧٩٤هـ، من قبل السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق. يُؤدّي الباب الشرقي إلى ممر يعرف بممر باب الحديد، ويقع شمال القلعة المحاذي لنهر بانياس، وباب الحديد وهو عبارة عن بابين، أحدهما خارجي، جُدد في القرن ١٥م والآخر داخلي، والممر بينهما معقود بالحجارة، وقد جُدد هذا الباب مع القلعة في العهد المملوكي، أيام حكم نوروز الحافظي عام ٨٠٩م.

كانت هناك قبة صغيرة، أما باب السر وكان يستعمله حاكم القلعة سراً في الخروج والدخول إليها، ويقع غرب القلعة، ويُفتح على منطقة حي السنجقدار حالياً، وهناك باب السر الجنوبي ويقع قبالة دار السعادة، ولا تخلو قلعة أيوبية من باب السر، والردهة الطويلة بين المدخل الشمالي والشرقي مغطاة بقبة، استُخدمت سجنًا فيما بعد، وفي آخر الساحة توجد ردهة كبيرة مربعة. في القلعة بقايا القصر الملكي وقد أُزيلت طبقته العليا، اكتُشفت في القلعة آثار مساكن وسرايب من فترة ما قبل الأيوبيين.

المشتعلة، وعددها بين ٤ و٥. للقلعة أبواب أربعة، اثنان منها رئيسيان، هما الشمالي والشرقي، أما الآخران فهما سريان، يُؤديان إلى الخندق الذي كان يحيط بالقلعة، لكنّ العثمانيين أقاموا باباً مكان باب السر الغربي، كان الباب الرئيسي للقلعة يقود إلى المدينة القديمة، ويُفتح على سوق العصرية حالياً، لذلك عُرف باسم باب المدينة، وعُرف خلال حكم السلطان المملوكي الظاهر برقوق باسم باب النصر الظاهري وكان له جسر خشبي متحرك، واستُعمل هذا الباب للدخول والخروج إلى دار الإمارة، مقر السلطان أو نائبه، وكان أقل حصانة من غيره لأنه أقل تعريضاً للخطر، والطريق منه إلى الداخل ملتوٍ وغير مستقيم. عرض الباب ٢٦٦سم ويقع ضمن إيوان، عرضه ٤,٢١م أمتار وعمقه ٢,٢٠م، ويقع بين برجين متقاربين، المسافة بينهما عشرة أمتار فقط، ويعلوه قوسان متراكبان، فوق الباب كتابة من العهد المملوكي، تتضمن مرسوماً سلطانياً بشأن خزائن السلاح، صدر عام ٧٨١هـ، وعلى جانبي إيوان الباب نص آخر يتضمن تاريخ فتح

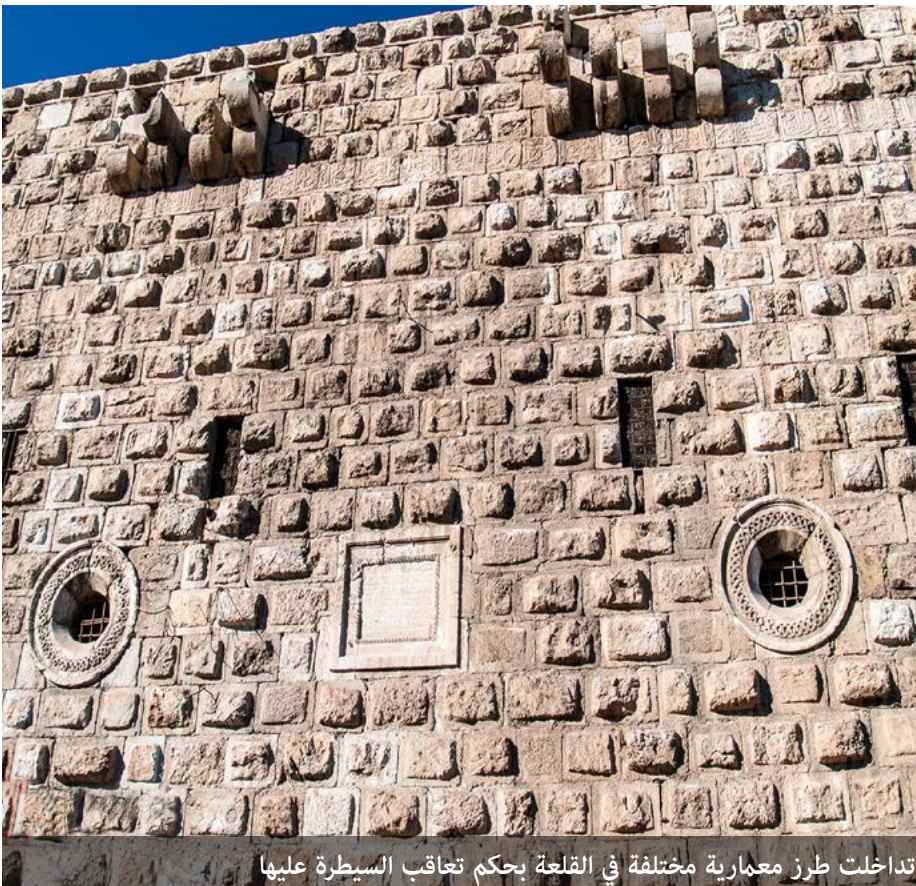
جمع الملك العادل في بلاطه الكثير من العلماء والفلاسفة، منهم عماد الدين الأصفهاني، وبهاء الدين بن شداد، وبعد الملك العادل أتى أربعة سلاطين اهتموا بالقلعة وحصّنها، وهم عيسى والصالح إسماعيل والملك المعظم، وهم أبناء الملك العادل ثم أتى أخوه الملك الكامل. قاومت القلعة هجوم المغول، وعلى رأسهم هولاكو عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، ولكنهم حاصروها وضربوها بالمنجنيق، حتى دخلوها، فنهبوها، وهدموها، وأعدموا واليها، وبعد هزيمتهم في معركة عين جالوت، على يد الملك الظاهر بيبرس، وقائده المملوكي قطز، صارت القلعة لنائب السلطنة الأمير علاء الدين سنجر الحلبي.

وحينما حكم الظاهر بيبرس دمشق، رُمّم وحصن القلعة، وتُوفي فيها، وتُقل جثمانه إلى المدرسة الظاهرية، واستمر المماليك بتحسينها والاهتمام بها خلال حكمهم بين (١٢٥٩ و ١٥١٦م)، وعندما جاء العثمانيون (١٥١٦-١٩١٨)، استعملوها قلعة، وثكنة، وأضافوا إليها بناءً مساحته ألف متر مربع خاصاً بالإدارة.

وفي أيام الفرنسيين (١٩١٩-١٩٤٦) صارت سجنًا مدنيًا، ومقرًا لبعض عناصر الشرطة، وفي عهد الاستقلال (١٩٤٦) بقيت سجنًا، ثم أُخليت، وبدأ الترميم فيها منذ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٨٤.

تُعتبر القلعة نموذجاً للعمارة العسكرية الأيوبية، وهي القلعة الوحيدة في سورية التي لم تُشيد على مرتفع، بل هي على مستوى الأرض، كان حولها خندق عرضه حوالي ٢٠مترًا، وأبعادها ١٥٠×٢٥٠م، وشكلها شبه منحرف، يحيط بها سور واحد، سمكه بين ٤ و٥ أمتار.

كانت تُرمّم وتصلّح في جميع العهود، ولكن ذلك لم يُؤثر كثيراً على طابعها الأيوبي، فيها أبراج مستطيلة، ومربعة، عددها ١٢ برجاً، كل منها يتألف من عدة طوابق، في كل طابق ردهة واسعة، معقودة بالحجارة العادية، والحجارة الضخمة المدببة، وهي مجهّزة بشرفات بارزة، لصب السوائل المغلية، والقذائف



تداخلت طرز معمارية مختلفة في القلعة بحكم تعاقب السيطرة عليها

القرحة الهضمية

من أكثر الأمراض المنتشرة حول العالم

د. هشام علوان

القرحة الهضمية: هي حدوث تآكل أو جرح في الغشاء المخاطي المبطّن لجدار المعدة، أو في الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة أو أسفل المريء، وفي معظم الحالات يكون الألم هو أكثر الأعراض ظهوراً وشكوى.

إلى وقت قريب كان يُعتقد أن نمط سلوكيات الحياة (كالأكل المشبع بالبهارات الحارة، أو ضغوط العمل) دوراً هاماً في الإصابة بهذا المرض، لكن أصبحت الآن العدوى البكتيرية، وكذلك استخدام بعض الأدوية، هما السببان الرئيسيان في الإصابة بمعظم حالات قرحة المعدة والاثني عشر، مع العلم أن القرحة أسفل المريء يرتبط وجودها بوجود ارتجاع حمض المعدة إلى المريء.

إن القرحة الهضمية هي من أكثر الأمراض المنتشرة حول العالم، ولكن من الأخبار السارة أن علاجها أصبح ممكناً الآن.

أعراض الإصابة بالقرحة الهضمية

أكثر الأعراض التي يشكو منها مريض القرحة الهضمية، هي الآلام الحارقة، ويكون سبب الألم هو التقرّح الحاصل في الأغشية المخاطية نفسها، في حين أن ملامسة أحماض المعدة للقرحة هو ما يجعل الألم يزداد.

يتميّز ألم القرحة بأنه يكون في منطقة أعلى البطن، ما بين السرة وأسفل القفص الصدري، وقد تستمر الآلام من دقائق إلى عدّة ساعات، ويسوء الألم خاصة بين الوجبات، عندما تكون المعدة خالية من الطعام.

في بعض الأحيان يحدث أن يستيقظ المريض في منتصف الليل من هذه الآلام المزعجة، لكنّ الألم يخفّ مؤقتاً عند تناول أطعمة معينة، تقوم بمعادلة حمض المعدة، أو بعد أخذ مضادات الحموضة (الأدوية التي تقلل من إفراز حمض المعدة)، وتختفي الأعراض عادة لمدة تتراوح ما بين عدة أيام، إلى عدة أسابيع، لتعود للظهور مرة أخرى في دورة ألم جديدة.

الأسباب الرئيسية للقرحة

الأسباب المؤدية إلى القرحة في معظم الحالات وجود بكتيريا، تدعى بكتيريا بوابة المعدة الحلزونية أو هيليكوباكتر (Helicobacter)، إضافة إلى التدخين

(فالنيكوتين) الموجود في السجائر يعمل على زيادة حجم وتركيز حمض المعدة، وبالتالي يزيد من خطورة الإصابة بالقرحة، والتدخين أيضاً يسبب تباطؤ شفاء القروح أثناء العلاج.

وبعد عمل الفحوصات وفي حال ظهور فحص البكتيريا سلبياً، فإن العامل الأرجح للإصابة بالقرح الهضمية هو استخدام مسكنات الألم، مثل مضادات الالتهاب اللاستيرويدية، والتي يجب على المريض حينها أن يقلع عن استخدامها.

وفي حال ثبوت عدم استخدام المريض لهذه الأدوية عندها يكون السبب غالباً، هو مرض ارتجاع حمض المعدة.

المضاعفات

عدم معالجة القرحة الهضمية قد يعرض المصاب لخطر الإصابة بنزيف داخلي، وقد يستمر جدار المعدة أو الأمعاء الدقيقة بالتقرح إلى أن يثقب، حينها يتعرض المريض لخطر الإصابة بالتهاب الغشاء البيريتوني، والقرح الهضمية أيضاً قد ينتج عنها انسداد في الجهاز الهضمي، بسبب تورم المنطقة المصابة بالقرحة، ما يجعل المصاب بالانسداد يشعر بسرعة الشبع وكثرة التقيؤ وتبعاً لذلك يصاب بفقدان الوزن.

العلاجات والأدوية

الكثير من القرحة ناتجة عن بكتيريا الهيلوباكتر، والأطباء عادةً يتبعون طريقة علاج تحقق هدفين هما، قتل البكتيريا، وتقليل مستوى الحمض في الجهاز الهضمي، بتخفيف الألم وتسريع شفاء القرحة الهضمية.

ولتحقيق هذين الهدفين يتم عادةً استخدام نوعين أو ثلاثة أو أربعة أنواع مختلفة من الأدوية، مثل المضادات الحيوية، ويستخدم الأطباء مزيجاً منها لعلاج البكتيريا، لأن استخدام مضاد حيوي واحد ليس كافياً لقتل هذا النوع من البكتيريا، ولكي ينجح العلاج يجب أن يأخذ العلاج حسب إرشادات ونصائح الطبيب بشكل دقيق.

قد تقوم بعض شركات الأدوية بصنع مزيج من الأدوية لمعالجة هذه البكتيريا، كالمزج بين مضادين حيويين معاً بإضافة مثبطات المضخة البروتينية (تعمل هذه الأدوية على منع الخلايا المولدة للحمض الموجودة في بطانة المعدة من القيام بوظيفتها، الأمر الذي يقلل مقدار الحمض الموجود في المعدة).

كما يستخدمون معيقات الأحماض، وتسمى مضادات الهستامين، وتقوم بتقليل كمية حمض الكلور الذي يتم إفرازه إلى الجهاز الهضمي، ما يخفف ألم القرحة ويقوم بتسريع شفائها، وهذه الأدوية تتوفر في الصيدليات بطريقة وصفية ولا وصفية.

إضافة إلى مضادات الحموضة، ويقوم الطبيب بإضافة مضاد للحموضة إلى الأدوية التي يتم وصفها للمريض، كما قد يتم إضافته إلى أحد معيقات الأحماض، أو يتم استبدالها به، عوضاً عن تقليل إفراز حمض الكلور، وتقوم مضادات الحموضة بمعادلة حمضية المعدة، ما يسبب زوال الألم بسرعة. وأخيراً مثبطات البروتونات، وهذه الطريقة تقلل من كمية حمض المعدة المفرز، وتعتمد على إغلاق مضخات البروتونات في الخلايا، التي تفرز حمض الكلور، وأدوية هذه المجموعة لا تصرف إلا بوصفة طبية.

نصائح لمريض القرحة

تجنب الأطعمة الحارة (المخلّلات، الشطة، الفلفل...الخ)، وتجنب التدخين أيضاً، لما للنيكوتين من تأثير على بطانة المعدة والأمعاء، ولا تفرط في استخدام المسكنات للألم، مثل مضادات الالتهاب اللاستيرويدية، وإن كان ولا بد فيتم استخدام البنادول كمسكن للألم. التحكم في ارتجاع حمض المعدة وذلك بعدة طرق منها، تجنب المأكولات الحارة والدهنية، وتجنب الاستلقاء على الظهر بعد الوجبات على الأقل لمدة ٣ ساعات، مع رفع الرأس، إضافة إلى إنقاص الوزن.



عدم معالجة القرحة الهضمية قد يعرض المصاب لخطر الإصابة بنزيف داخلي





الأسلحة الكيميائية في سوريا

هجوم نفذه النظام السوري
على مناطق سيطرة المعارضة

333

337
هجوم كيمياوي
في سوريا

هجوم نفذه تنظيم داعش
ضد المعارضة جميعها في حلب

4



شخص قضا جميعاً في
هجمات نفذها النظام السوري
بعد القرار الاممي ٢١١٨
يتوزعون الى ٧٨ مدنياً بينهم

130



40 طفلاً



13 سيدة



45 من مقاتلي
المعارضة المسلحة



7 أسرى من قوات النظام
كانوا في أحد سجون المعارضة



عدد المصابين بالهجمات الكيميائية

ما لا يقل عن **2289** شخص

